الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
مسار التاريخ

الموضوع

الزاوية البكرية في توات خلال القرنين 11-12هـ / 17-18 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة :

- حاكم خيرة
- عبدات امينة

اشراف الاستاذ :

موساوي مجدوب

أعضاء اللجنة:

- دوبالي خديجة ..... رئيسة
- موساوي مجدوب .....مشرفا
- حسنة كمال .....مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

إهـــــــــداء

إلى من لولاهما مارسمت بخط ولا أهديت قط

إلى قرة عيني إلى من لولاه مارسمت بخط ولا أهديت قط إلى "والدي ال

إلى من سهرت الليالي وتعبت في رعابتي وتربيتي "أمي الحنون

إلى من كان على العهد نعم العون والسند إلى من يفرح القلب عند رؤياه

أخي الحبيب عبد القادر"

إلى من شاركني طعم الأيام ورفقني على ممر الأعوام إلى إخوتي و أخواتي

إلى كل من ساندني وساهم في إخراج هذا العمل من عدم قريب أو بعيد

وشكـــــــــــــرا

أمينة

الإهـــداء

حين تعلم أنك مدين ومقصر في حق كل الناس صار الإهداؤك ملكا وحق لكل الناس لكن حين تعلم أن عليك أن تضغط إهداءك في كلمات وجب عليك أن تهمس بهذه النتفات

إلى من غمرتني بحبها و حنانها و عطفها إلى التي أعطتني وحرمت نفسها إلى التي كانت دعواتها رفيق وظل لي في غربتي إلى بنراس الحب و الوفاء حفظها الله "أمي الغالية"

إلى من كابد الشقاء وإنار دربي وارتشف ال صبر وكافح في تربيتي ، وعبد لي الطريق للوصول إلى القمم الشامخة حفظه الله و رعاه "أبي العزيز"

الى عائلتي وأبتديها بأخي الوحيد محمد حفظه الله و رعاه، إلى أخواتي "ميمونة،فتيحة،خلدية،رشيدة،يسرا رزيقة، شهرة" اللهم أرزقهم الصحة والعافية والنجاح في الحياة.،إلى أنسابي "محمد وحميد" بارك اللهم لكما.

إلى براعمة العائلة وبهجتي و سروري "سلسبيل،يونس،ميلاد الدين ،ميلاد الدين"حفظهما الله وأطال فعمركم

إلى من يعجز اللسان عن وصفهم عنوان الكفاح و اللب العطاء والحنان صديقاتي "خديجة،خدومة،خيرة ،صباح ، نجمة ، بختة ، بدرة"

الى من أعتبره أخي الثاني ووقف بجانبي "عبد الرحمن"،إلى كل الأصدقاء و الصديقات الذين رافقوني في مشواري الدراسي دون أن أنسى أي واحدة.

إلى أفراد عائلة حاكم كبيرا كان أو صغيرا ،إلى خالتي الوحيدا وجدتي أتمنى لها الشفاء وأخوالي وزوجاتهم وأولادهم،وإلى كل من أحمل قطرة من دمه.

إلى صديقاتي ورفقاء دربي في الإقامة الجامعية اسيا الكبير "نبيلة،أمينة،نصيرة ،خديجة، حميدة،فاطمة،حنان،شهيرة،سامية،أمينة،هنية،صابرينة،فريدة،صونيا،زهية، حضرة"

وإلى أستاذي العزيز موساوي مجدوب وكل الأساتذة الذين قدموا لنا يد العون وكا من ساندني في إنجاز هذه المذكرة سواء من بعيد أو قريب جزاكم الله عنا خير الجزاء.

خيرة

شكر و عرفان

أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى كل من ساهموا من قريب أو بعيد للوصول بهذه الثمرة البكر إلى ما إنتهت إليه وأخص بالذكر:

أستاذ المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور موساوي مجدوب أدام الله عليه النعمة والصحة والعافية على ما قدمه لي من توجيهات ونصائح قيمة

إلى الأستاذة قمير خيرة على إرشداتها ونصائحها

أستاذ ة اللغة العربية صفير منى ، وقاص ميمونة على مساعدتهم وتوجيهاتهم لنا جزاكم الله خير الجزاء

أستاذ التاريخ خليفي محمد ظادام الله علية الصحة والعافية

إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة إبن حلدون دون أن أنسى كل من الرئيس

كمال حسنة ومناقشة دوبالي على إرشداتهم لنا وتوجيهاتكم وشكرا

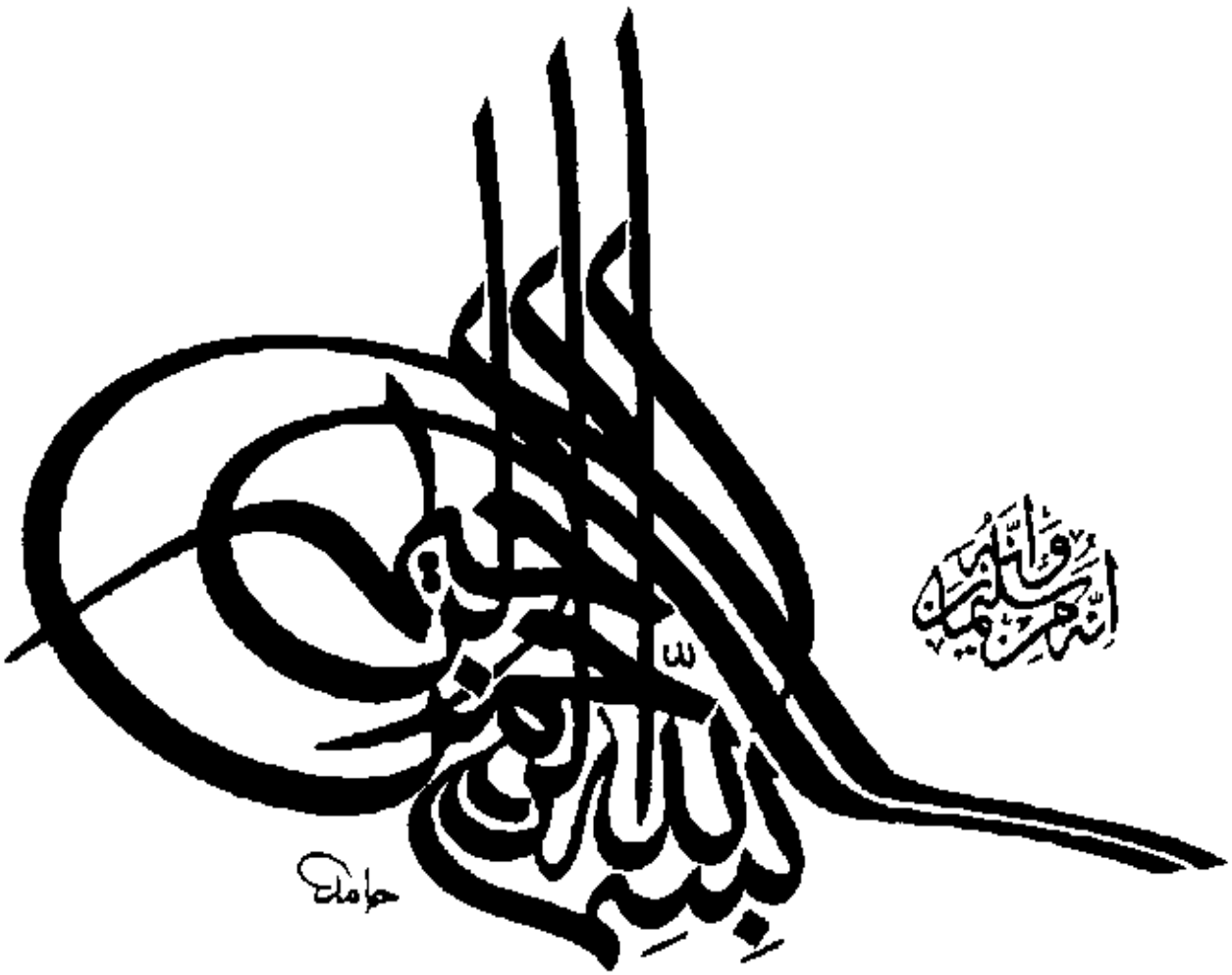
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

دليل المختصرات:

المختصرات :

ج:جزء

ط:طبعة

تح: تحقيق

تع:تعليق

تق :تقديم

تر:ترجمة

مج:مجلد

د.ت:دون تاريخ

د.ط:دون طبعة

د.ب:دون بلد

د.غ.إ:دار الغرب الإسلامي

ت:توفي

ص: صفحة

ص ص:تعدد الصفحات

هـ:الهجري

م:الميلادي

مر:مراجعة

تص: تصحيح

تن: تنسيق.

بدون: دار الطبع.

بلا:سنة الطبع.

ع:عدد

مقـــدمة

مقدمة:

هي مؤسسة دينية و روحية تعد مركز للحياة العلمية و الدينية ، حيث عمل شيوخ على تربية و تعليم الوافدين إليها ، و هذا بغية التقرب إلى الله و طلب العلم ، لذا تميز التواتيون عن العديد و ضاع صيتهم في الكثير من البقاع ، الزوايا بتوات عملت على إحياء الحركة العلمية و هذا ما جعل الكثير من الفقهاء و العلماء و الزهاد يقصدونها ، الأمر الذي جعل الحركة الفكرية و الثقافية أكبر من منطقة التوات .

و تعد الزاوية البكرية بتمنطيط من أشهر الزوايا التي ضاع صيتها و ذلك لما لها أثر بالغ في نشأة المعرفة و العلم بالإضافة إلى الثقافة الدينية و الأخلاقية و بما تميزت به و اشتهرت به في ميادين مختلفة .

و نظرا لتاريخ إقليم توات العريق و الدور الذي تلعبه الزاوية بصفة خاصة جاءت فكرة إختيارينا لهذا الموضوع بـ":**الزاوية البكرية في توات خلال القرنين 11و12هـ/ 17-18م**"

لأن الزاوية البكرية لها دور كبير في تثقيف المجتمعات و تربيته ، حسب القيم الأخلاقية و الإسلامية للمجتمع التواتي .

أسباب اختيار الموضوع :

يعود سبب اختيارنا هذا الموضوع بالذات إلى دوافع ذاتية و أخرى موضوعية للتعريف بالزاوية البكرية بصفة خاصة و إعطاء نبذة عن حياة السيد البكري و إبراز جهود و شيوخ و العلماء الذين برزوا في مجال العلم و نشر المعرفة بين سكان منطقة توات و بين الأقاليم الأخرى

بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه في خدمة المجتمع التواتي ، من خلال التكفل بالفقراء و المساكين و عابري السبيل و الصلح بين الناس.

-الرغبة في إبراز هذا الموروث الثقافي و تراث المنطقة و التعريف بالدور الكبير لهذه الزاوية .

-التعريف بالأعلام البكريين و التذكير بمؤلفاتهم العلمية ، بالإضافة إلى قضاة العائلة البكرية الذين كان لهم الفضل في الحفاظ على الأمن و الإستقرار و الحرص على غرس القيم الأخلاقية و الدينية لإقليم التوات .

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث حول الزاوية البكرية و دورها الثقافي و الإجتماعي الذي لعبته بمختلف مجالات الحياة و لتوضيح إشكالية هذا البحث يمكن طرح بعض التساؤلات الجزئية الآتية :

- ما هي أهم التعاريف للزاوية ؟
- من هو مؤسس الزاوية البكرية و متى تأسست ؟
-ماهي أدوار الزاوية البكرية ؟
-ما هي أهم الانجازات التي حققتها الزاوية ؟

الإطار الزماني للبحث:

أما الإطار الزماني الذي تم تحديده في دراسة الزاوية البكرية في الفترة 11-12 هـ الموافق لـ 17-18م وهي دراسية تاريخية تمثل بداية بناء هذه الزاوية ، إذ تعتبر من أهم المراحل المهمة التي مرت بها الزاوية .

منهج البحث:

- لدراسة موضوع الزاوية البكرية و أدوارها المختلفة بالإظافة إلى إسهاماتها الثقافية و الإجتماعية والدينية و القضائية باقليم توات مع الاجابة عن بعض الإشكاليات الخاصة بالموضوع إتبعنا المنهج التالي :

المنهج التاريخي الوصفي :

استعملناه لتتبع التطور الزمني و رصد الهيكل التنظيمي و البشري للزاوية ، و ذلك منذ وصول العائلة البكرية لإقليم توات و تأسيسها للزاوية .

أهداف البحث:

كان للزاوية البكرية دورا فعال في الحفاظ على القيم الدينية ،كما كان للمجالس الدينية و الفقهية للزاوية البكرية دورا كبيرا على مستوى إقليم توات و ذلك من خلال تقديم يد العون و المساعدة للوافدين إليها و التكفل بالطلبة ، و إنطلاقا من هذا حددنا أهداف هذه الزاوية على النحو الآتي :

-التعريف بالزاوية بالبكرية و ذكر علمائها و مشايخها .

-ذكر قضاة العائلة البكرية و إنجازاتهم الثقاقية والإجتماعية .

-التعريف بإنتاجها العلمي و ذلك من خلال ذكر مؤلفاتهم .

صعوبات البحث:

نظرا لكون موضوع الزاوية البكرية في حاجة إلى البحث و التنقيب في مخطوطات الزاوية البكرية المتناثرة في خزانة إقليم توات و خارجه ، و على هذا صادفتنا جملة من الصعوبات و العقبات أهمها :

-تعذر قراءة المخطوطات و ذلك بسبب الخط الغير واضح و الغير مفهوم ، بالإضافة إلى تآكل المخطوطات بفعل الزمن و هو ما يتطلب جهدا ووقتا لاستخراج المعلومات منه ،كما واجهتنا صعوبة الحصول على المخطوطات.

-ومع ذلك بذلنا كل ما بوسعنا للحصول على المعلومات لدراسة هذا الموضوع و مناقشته مع إستنباط النتائج .

-قلت الدراسات السابقة جملة و تفصيلا عن هذا الموضوع .

الدراسات السابقة للموضوع.

-معظم الدراسات التي أجريت لموضوع الزاوية البكرية عبارة عن كتابات شيوخ الزاوية حول تاريخ توات الثقافي ، و أغلبها لم تمس لب الموضوع المراد دراسته و بعيدة عن الجانب العلمي ، كما أن أغلبها و معظمها تراجم لشيوخ الزاوية البكرية ، إلى دراسة بابا عبد الله ، وهي دراسة عن الزاوية البكرية و دورها الثقافي و الاجتماعي لإقليم توات من القرن (1112-1421هـ الموافق لـ 1700 -2000 م) .

-كتاب "**النبذة في تاريخ توات و أعلامها** "لمؤلفه عبد الحميد بكري و قد ترجم هذا الكتاب العديد من العلماء الذين نشطوا الحركة العلمية بالزاوية ، و كذا الحياة الثفافية و الإجتماعية داخل إقليم توات ،وأفادنا في التعرف على أعلام توات.

-وكذا كتاب "**توات و الأزواد**"للدكتور محمد صالح حوتية ، بين القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين "، لمؤلفه فرج محمود فرج.

-و كتاب "**معجم أعلام توات** "لمبارك بن صافي الجعفري .

المصادر و المراجع المعتمدة في البحث:

- إعتمدنا في كتابة هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها :

كتاب محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق : درة الأقلام لأخبار المغرب بعد الإسلام .

-الادريسي مولاي أحمد الطاهري:" **نسيم النفحات من أخبار توات و من بها من الصالحين و العلماء التقات**" ، تح،مولاي عبد الله الطاهري، بدون :2010.

-بكراوي محمد العالم :"**الدرة البهية في الشجرة البكرية** "، حيث يتناول هذا المخطوط في مجمله نسب الأسرة البكرية، كما يتضمن معلومات غزيرة حول الأسرة البكرية.

-البكري محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق : "**جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني**" ، وهو مخطوط لم يحقق بعد بخزانة أولاد القاضي البكرية ،بحيث يقدم معلومات هامة عن شيوخ الزاوية البكرية.

-البكري محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق :" **الكواكب البرية بالمناقب البكرية** - عبد الله بابا الزاوية البكرية و دورها الثقافي و الإجتماعي باقليم توات من القرن (1112 – 1421 هـ الموافق لـ 1700 – 2000 م) ، و هي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الاجتماعي الثقافي عبر العصور .

-كتاب بكري عبدالحميد:" **النبذة في تاريخ توات و أعلامها** "، أفادنا في التعرف عن العلماء البكريين الذين نشطوا الحركة العلمية بالزاوية وقضاة العائلة البكرية،كما أورد معلومات هامة عن الحياة الإجتماعية و الثقافية داخل إقليم توات.

-بلعالم محمد باي :" **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام و الآثار و المخطوطات و العادات و ما يربط توات من الجهات** "،والذي أفدناكثيرا من خلال التعرف على القضاة كيف كانوا بالعائلة البكرية بالإظافة إلى معرفة علاقتها مع الأقاليم المجاورة.

-جعفري مبارك :" **العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12 هـ**"وساعدنا في معرفة علاقة هذا الإقليم بالمناطق الجنوبية منه ،بالإضافة إلى معرفة الأوضاع العلمية لمنطقة توات خلال القرن 12هـ/18م.

-جعفري مبارك :" **معجم أعلام توات**"،تعرفنا من خلاله على الأعلام التواتين ونسبهم بالإضافة إلى مراتبهم العلمية.

-سعد الله أبو قاسم : " **تاريخ الجزائر الثقافي**" ،تمكنا من خلاله على معرفة تاريخ الجزائر في الجانب الثقافي.

خطة البحث:

لدراسة هذا الموضوع بالطريقة المنهجية اعتمدنا على خطة احتوت على مقدمة بالإضافة إلى مدخل و فصلين احتوى كل فصل على مباحث و على خاتمة و على ملاحق و على فهرس .

خصصنا الفصل الأول: لدراسة الزاوية البكرية و قسمناه إلى مبحثين أفردنا المبحث الأول، للتعريف بشخصية مؤسس الزاوية و المبحث الثاني لظروف تأسيس الزاوية و نشأتها ، و المبحث الثالث حول وصف الزاوية .

الفصل الثاني خصصناه لأدوار الزاوية البكرية و تحدثنا في المبحث الأول عن الدور الإجتماعي ،و إبراز إسهامات الزاوية و شيوخها في هذا الجانب من خلال إطعام أبناء السبيل و الصلح و غيرها ، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى الدور العلمي و ذلك بذكر أشهر العلماء البكريين و إسهاماتهم البكرية بالإضافة إلى مؤلفات البكريين ، و المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى قضاة العائلة البكرية .

أما المبحث الرابع فكان حول الدور الديني و هذا بذكر الطريقة التي كانت تعتمد عليها الزاوية البكرية .

و أنهينا هذا الموضوع بخاتمة جاءت على شكل حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها خلال مراحل البحث المختلفة ، كما غذينا ذيل هذا البحث بمجموعة من الملاحق و الفهارس

مدخل

تعتبر مؤسسة الزاوية من أهم المعالم الحضارية والدينية؛ كونها مؤسسة إجتماعية وخيرية وتعليمية، حيث أشرف عليها رجال صلحاء كما هو الحال مع الزاوية البكرية، إذ كانت كل مدينة أو قرية محروسة بولي من أولياء الله الصالحين، بحيث عرف القرنين الحادي عشر والثاني عشر هجريين الموافق للسابع عشر والثامن عشر ميلاديين إنتشارا واسعا للزوايا، فكان لهذه المؤسسة الدينية دور عظيم في إنتشار الإسلام والدعوة له،من بين هذه الزوايا الزاوية البكرية بإقليم توات.

لذا نجد تعدد المفاهيم والتعاريف للزاوية؛ ومن خلال هذا نتطرق إلى جملة من التعاريف لها.

1- تعريف الزاوية:

أ-المفهوم اللغوي:

الزاوية في الأصل ركن البناء[1]، وفي اللغة الزاوية من الانزواء والانعزال و عن بعد عن الحياة العامة.

وزوي الشيء أي نحاه، وانزوى القوم بعض إلى بعض، أي تضامنوا.

ويقال أرض زوت أرض أخرى، أي قربت منها، وقيل أحاطت بها، مما يفيد معنى الإحاطة [2]

والزاوية مأخوذة من الفعل الزوي، وينزوي بمعنى أتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد[3].

---

[1] - ابن منظور (630 – 711هـ)، لسان العرب، نص أمين محمد عبد الوهاب ومحمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج6، ط3، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1419 هـ - 1999م، ص 120.

[2] - محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ط.1، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ، ص 601.

[3] - حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1996، ص 401.

وكانت الزاوية في توات عبارة عن أبنية صغيرة، موزعة في جهات مختلفة من المدن والقرى والقصور التواتية في شكل دور (مسجد صغير)، يصلون ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

الزاوية اصطلاحا مكان مخصص للعبادة وإيواء طلبة العلم والمحتاجين، وتزويدهم بما يلزمهم وما يحتاجونه[1].

كما يمكن اعتبار الزاوية أيضا مقر لسكن الولي ومكان يجتمع فيه ، وتطلق الزاوية على المعهد الرباط، وهو المكان الذي يربط فيه الخيل للجهاد، كما جاء في القرآن الكريم، قوله تعالى: «**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**» [2]

2- أنواع الزوايا بإقليم توات:

الزاوية مركز إشعاع حضاري، ومكان تنظيم وتربية، فكانت الزوايا دائما هي الرافد العلمي والفكري، فقد أصبحت الزوايا منارات لإشعاع روح الحياة الدينية والعلمية فتنوعت وتعددت أنواع الزوايا،منهاالزاوية البكرية المتواجدة بإقليم توات.

أ- زوايا التعليم:

هي الزوايا التي أنشأها بعض العلماء لتقوم بدور علمي وكانت هذه الزوايا من بناء مجموعة من العلماء، سواء مشايخ توات أو من العلماء الذين هاجروا من المغرب الأوسط (الجزائر)، أو المغرب الأقصى باتجاه توات في فترات زمنية مختلفة، ووظيفتها تعليم القرآن الكريم للأطفال بمختلف الأعمار، وتكون عادة بقرب المسجد، ويطلق عليها أسماء مختلفة كالجامع بتوات، أقربيش* بتدلكت، والمحضرة بالأزواد، وقد لعبت دور بارز في تحفيظ القرآن الكريم

[1] - محمد حجي، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط**، المطبعة الوطنية، 1964م، ص 25.

[2] - سورة الأنفال، الآية 60

وتعليم العلوم الشرعية واللغوية[1]، مثل: الزاوية البكرية التي تعتبر مركز إشعاع فكري وثقافي في منطقة توات، وقد أسسها

الشيخ البكري لتحفيظ أبناء المسلمين القراءات وتعليمهم العلم[2]، وبها حجر كثيرة لإيواء الطلبة الغرباء، ولها أوقاف رصد ريعها على الصرف منه على المدرسين والطلبة المحتاجين الإعانة، وعلى ما تحتاج إليه من إصلاح[3].

ب- : زوايا التربية:

هي زوايا أسسها رجال التصوف مع بداية القرن الثامن هجري / التاسع الميلادي، كأماكن للعبادة والتربية والتعليم، باعتبار أن التصوف يختص بعلم الباطن دون إغفال للجانب الظاهر في الشريعة، فقد أقام الصوفية علم التصوف أو العلم الديني كما يسمونه.

ج- : زوايا حسب النشأة:

أ-النوع الأول:

هي الزوايا التي تم بناؤها على أرض إشتريت من طرف مؤسس الزاوية خارج القصر أو القرية[4]، كما الحال بزاوية سيدي البكري بنيت قرب مدينة تمنطيط، وزاوية تنيلان التي أسست

---

* - تعرف في العرف التواتي على المكان الذي يتعلم فيه الطفل الحروف الهجائية وحفظ القرآن الكريم، وهي كلمة زناتية محلية تعني في العربية "الكتاب". الصديق حاج أحمد، الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12 هـ إلى نهاية القرن 14 هـ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف: د.الطاهر مشري، جامعة الجزائر، 2008 – 2009، ص 68.

[1] - محمد الصالح حوتية، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)**، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب العربي، 2007، ص 233.

[2] - بكري، المرجع السابق، ص 56.

[3] - صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 هـ – 13 هـ، الموافق لـ 18 – 19 م، بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، قسم التاريخ المركز الجامعي، غرداية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 9، 2010، ص ص: 98 – 120. .

[4] سرير ميلود و آخرون دور الزوايا الثقافي و العلمي في منطقة تواتي ، جامعة ادرار ، 2000 ، ص40

عام (1058هـ/1613م)، من طرف سيدي أحمد بن يوسف بعد انتقال من تيمي إلى تنيلان. (1)

ب- النوع الثاني:

هي زوايا تبقى داخل القصر، حيث تكون أملاكها داخله، مثل زاوية زاجلو، والتي أسسها الشيخ سيدي البكري. .

2-4: زوايا حسب الوظيفة:

أ- الوظيفة الدينية:

تمثلت في دور حلقات التوعية الدينية التي كانت تنظم من داخل حرم الزاوية بإشراف الشيخ نفسه[2]، أو أحد أبنائه، حيث يتم التركيز على أمور تتعلق بمجال العبادات والفرائض، وآداب السلوك، والمعاملات التي تقتضيها الشريعة، وفق تصور مبسّط يراعي مستوى العقليات ولا تنسى أيضا ما كانت تمثله حلقات الذكر وتلاوة الأوراد في هذا الإطار باعتبارها وسيلة من بين وسائل أخرى، لتعميق المعارف الدينية والتوجيهات الروحية لخدام ومريدي الزاوية البكرية.

ج- وظيفة تحفيظ القرآن الكريم والقراءات:

أجمع شيوخ الزوايا على تحفيظ القرآن لمن يرتاد زواياهم من أطفال ومريدين وطلبة، وإذا كان الأطفال يبدؤون في سن مبكر بحفظ الحروف الهجائية، ويحفظون فاتحة الكتاب، ويوالون حفظ سور القرآن الكريم.

---

[1] - المغيلي، المرجع السابق، ج1، ص ص 172 – 173.

[2] عبد العزيز شهبي . **الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي بالجزائر** ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، 2007 ، ص ص : 34 - 36-35

1- تحفيظ الحديث:

بعد أن يختم المريد القرآن الكريم ختماً يشرع في حفظ الحديث النبوي، وحفظ الأحاديث من موطأ الإمام مالك، ومن صحيح البخاري ومسلم، وتنوع مواضيع هذه الأحاديث من أحاديث العقيدة وأحاديث العبادات، وأحاديث الأحكام والأخلاق والسلوك وغيرها.

2- تدريس الفقه وأصوله:

تقوم مؤسسة الزوايا بتدريس الفقه المالكي ويتم التدرج بالمريد والطالب في دراسة المسائل الفقهية من خلال موطأ وشروحه والبيان والتحصيل والمقدمات وغيرها.

كما يقول عبد العزيز شهبي: قال د.عبد الله ركيبي: "بقي نوع آخر من التعليم وهو الخاص بالزوايا، والذي يرجع إليه الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها، وهو تعليم كان يسير على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية لعلوم اللسان والدين..."[1]

ج- الوظيفة الاجتماعية:

أ - وظيفة الإيواء والإطعام:

وهذه الوظيفة ارتبطت بشكل وثيق بوظيفة التدريس والتعليم حيث كان من ضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت ومأكل ومشرب وهذا بالنسبة للطلبة العلم والمدرسين الذين كان يتم استقدامهم من خارج المنطقة[2] ، إذ من الضروري أخذ بعين الاعتبار ذلك التلازم بين كل من وظيفة العلم والتدريس والوظيفة والإيواء والإطعام، ولكن نجد زيادة وظيفة الإطعام والإيواء تزيد أهميتها في فترات المجاعة والقحط والأوبئة التي كانت تصيب من حين إلى آخر المنطقة[3].

[1]- شهبي، المرجع السابق، ص47.

[2]- المغيلي، المرجع السابق، ج1، ص 301.

[3]- العماري، المرجع السابق، ص ص، 131-132.

ب – وظيفة الوساطة والتحكيم والفصل في المنازعات:

إنّ وظيفة الوساطة والتحكيم شكلت جزءًا لا يتجزأ من البنية الوظيفية التي كانت تحكم تحركات ونشاطات مؤسسة الزاوية، ولقد كان شيوخ الزوايا وبحكم ما كانوا يحظون به من قداسة وهيبة بحدوث في قوة "البركة" ومفعولها السحري على مستوى الأذهان يمثلون ملاذ تقصده المجموعات الضعيفة للاحتماء وحكم يرضى بحكمه الجميع باعتبار الزاوية البكرية سلطة دينية تتموقع خارج هذه الصراعات.

ج– وظيفة الشفاعة:

لم يكتف الصلحاء والشرفاء في نظر الناس بمهنة التوسط لدى الغيب، من أجل الشفاعة لهم عند الله كي يرفع عنهم كارثة ما (مجاعة، قحط، وباء ...) بل تعدى مجال تدخلاتهم هذا مستواه الروحي واللامعقول إلى مستويات أخرى، وفي هذا الإطار فقد اكتسى مفهوم الشفاعة مدلول الواقعي كتدخل لدى السلطان أو الحاكم بهدف استصداره كقوة أو عطفه على الجهة أو الطرف المعني بالشفاعة سواء كان فرديا أو جماعة سلالية أو أحيانا قبلية برمتها.

د– وظيفة التمريض والعلاج:

لقد اشتهر العديد من مشايخ الزوايا بعلاج الكثير من الأمراض المستعصية كالبرص، العقم، الصرع وغيرها، من خلال تقديم وصفات طبية مستخلصة من الأعشاب وبعض المواد المعدنية أو قراءة القرآن الكريم، وتقديم التمائم والأحجبة، وممارسة بعض الطقوس كلبس عباءة الشيخ، استخدام ريق الشيخ، مسح بيده اليمنى على جسم المريض وغيرها من الطقوس والوسائل والتقنيات التي كانت تعتمد في العلاج[1].

[1]- المرجع نفسه، ص ص، 131 – 132.

في حين نجد محمد نسيب قد صنف الزوايا في الجزائر إلى ثلاث أنواع هي:

- **زوايا المشائخ:**

وهي ملكية خاصة للشيخ وعائلته، وعادة ما يكون الشيخ صاحب طريقة صوفية يعطي الأوراد للمريدين، وتمول هذه الزوايا من قبل المحسنين والمريدين ومن أشهر زوايا المشائخ في الجزائر زاوية الهامل ببوسعادة.[1]

- **زوايا المرابطين:**

– وتكون هذه الزوايا ملكية جماعية تسير من قبل عائلات المرابطين المنتمين إلى المؤسس الأول فمواردها محبسة على طلبة العلم وأبناء السبيل، ولا يحق للمرابطين أحفاد مؤسس الزواية أن يأخذوا شيئا من أموال زاويتهم، كما أن هذا النوع من الزوايا ليست له طريقة صوفية ولا مريدون، وعلى سبيل المثال: زاوية محمد وعلي والحاج بتيزي وزو [2].

- **زوايا الطلبة:**

– يتمتع طلبتها بالاستقلال في تسيير شؤون الزاوية داخليا وخارجيا، فهي لا تخضع لشيخ أو مرابط، ويعتبر هذا النوع قليل الانتشار، يتمثل فقط في زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي بولاية تيزي وزو.

إن قصور توات بها زوايا تعددت أنواعها فمنها من هي للتعليم ومنها من هي للتربية، وأخرى للإطعام والاستضافة كالزاوية البكرية، وهذه التي كانت عادات وقصور توات أن الضيف ينزل في أي قصر من قصورها فإنه يستضاف بزاويته التي يعمل سكان القصر على تموينها.

[1] محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، ص ص: 103 – 119.

[2] طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، السنة الثامنة، العدد 14، أكتوبر 2013، ص ص: 133 – 150.

3- نظام الزاوية كمؤسسة تعليمية:

- مما هو متعارف عليه لدى العامة أن الزاوية مؤسسة دينية، ثقافية، تعليمية هذه الأخيرة التي كانت من أولى اهتماماتها، خاصة وأن الزاوية وجدت لهذا الغرض فقد اهتمت جل الزوايا بنشر العلم والإسلام من بينها الزاوية البكرية، ومن خلال هذا سنتطرق إلى نظام التعليم بمؤسسة الزاوية وكذا التنظيم لها وعلى أهم مراحل التعليم وأهم المواد المدروسة.

أ- الالتحاق بالزاوية:

- عندما يرغب الطالب في الالتحاق بالزاوية يطلب منه السيرة الحسنة والرغبة القوية في التعليم وحفظ شيء من القرآن فيقرؤون الفاتحة للطالب الجديد ويدعون له بالخير والنجاح، وذلك هو القبول فإذا انتهى الطالب أصبح من طلاب الزاوية ويعرف باسمه وينسب إلى بلدته أو مكان ميلاده أو قبيلته أو قريته.[1]

ومن عادة الطلبة أنهم لا يدرسون في مدنهم أو جهاتهم، بل يبتعدون عن مواطنهم، فيقصدون الزوايا البعيدة التي اشتهر فيها بعض المدرسين أو اشتهرت هي بأنها قد أخرجت عددًا من العلماء.[2]

ب- منهج التدريس:

كان بعض المدرسين يلقي دروسه ثلاث مرات في اليوم الواحد، كما أن بعضهم كان يلقيها في الصباح فقط، أو بعد الظهر فقط، أو مرتين في النهار، وقد لا ينقطع بعض المدرسين عن التدريس طول النهار، ومهما كان الأمر فإن معظم الدروس كانت في الصباح وبعد صلاة العصر.

[1]- يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل سنة 1920-1954، رسالة ماجستير،الكلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية جامعة الجزائر سنة 1991، ص74.

[2]- سعد الله، المرجع السابق، ص 348.

وبالتدرج ترتبط علاقة وطيدة بين الطالب والشيخ المدرس ذلك لأن الشيخ هو الذي ينصح تلميذه بكيفية القراءة وبالكتب التي عليه أن يدرسها وبطريقة تحضير الدرس وبالمتون التي عليه حفظها ونحو ذلك مما له علاقة ببرنامج التدريس[1].

فقد كان للمدرسين الفضل في رسم الطريقة المعتمدة للتدريس بها واختيار الكتب المقررة للدراسة، والتي كانت سائدة في معظمها في كل المراكز التعليمية وكذا دور المدرسين واضحا في تدريس العلوم النقلية والعقلية.[2]

4- الهيكل التنظيمي لمؤسسة الزوايا

ينقسم بدوره إلى قسمين يمثلان بكاملهما الهيكل التنظيمي للزاوية وهما:

أ- الهيكل البشري للزاوية: ويتكون من:

1-الشيخ:

يشرف على تسيير الزاوية شيخ الزاوية ويكون عادة صاحب الطريقة ويشارك في التدريس ويقرر طرق التدريس ومستوياته ومناهجه والمواد التي تدرس للطلبة فإذا مات الشيخ وجب أن يخلفه أحد أفراد عائلته، أو أحد المساعدين له ممن كان يرى فيهم الكفاءة في مجال الرأي والعلم، إما عن طريق الوصاية أو عن طريق الاختيار[3]

2- المدرسون:

من الطبيعي أن يكون عمدة التعليم بالزاوية هو صاحب الزاوية، أو شيخها نفسه، فهو موجه التعليم وناشر العلم بين الناس بلسانه وكتاباته وأرائه وسلوكه، وهو الإمام في الصلوات ويكون محل تقدير الأهالي وثقتهم، يستفتونه في شؤون الدين ويستكتبونه، العقود ونحوها،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 349.

[2] - عمار فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8 – 9هـ/14 – 15م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: محمد معمر، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران – السانيا، 2009-2010، ص 82.

[3]- نسيب، المرجع السابق، ص، ص، 103 – 106.

ويلجئون إليه في المهمات كالفتن والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وقد يختار شيخ الزاوية لمهمة التدريس شيخا آخر معه أو أكثر من شيخ واحد ويكون الشيخ المختار لهذه المهمة من أهل التقي والصلاح ومشهود له بالأخلاق الفاضلة، ومن الطبيعي أن يكون حافظ للقرآن الكريم ومعروف بأداء الصلوات الخمس في أوقاتها، وأن يكون ممن يقرأ الرسائل ويكتبها ونحو ذلك مما يعد ضمن الخدمة العامة[1].

3-الطلبة:

إن أعمار التلاميذ المترددين على الكتاتيب تتراوح بين السادسة والرابعة عشر، وفي السن الأخيرة يكون التلميذ قد ختم القرآن الكريم مرة أو عدة مرات، وتعلم القراءة والكتابة وقواعد الدين وأوليات الحساب، وبعد ذلك يدخل الطالب حياة جديدة، فهو إما أن يدخل ميدان العمل المهني كالتجارة مثلا: وإمّا أن يصبح بدوره مؤدب للصبيان وإما أن ينتمي إلى الزاوية ويتابع حينئذ دراسة بها للمزيد من التعليم والتحصيل من مختلف العلوم على شيوخها.[2]

5- الهيكل المادي للزاوية:

الزاوية مؤسسة تعددت واختلفت مصادر تموينها وتسييرها ومن أجل الوصول إلى التسيير المحكم وضعت جملة من التعليمات هي:

أ-الأوقاف:

كان يلحق ببعض الزوايا أماكن لإقامة الطلبة الذين يأتون لطلب العلم، وكان على كل ولي أمر أن يدفع مصاريف تعليم ابنه وهي نفقات الزاوية، أما الطلبة الفقراء فكانوا يمنحون منحا دراسيا من ريع الأملاك الموقوفة التي أوقفها أثرياء من القوانين في سبيل الله مما كان له

[1]- شهبي، المرجع السابق، ص، ص 60-62.

[2]- المرجع نفسه، ص 63.

أفضل الأثر في مساعدة الكثير من الطلبة الفقراء الذين يعجزون عن مواصلة دراستهم لأسباب مادية[1].

فبفضل أموال الهبات المتنوعة التي تجود بها أيدي المؤمنين المحسنين تتولى المؤسسات الدينية والثقافية الإنفاق على طلبة العلم والقائمين عليها كإطعام الفقراء والمساكين وأبناء السبيل[2].

وكذا الوقف الذي يعتبر من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية فهو في أساس يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي.[3]

ب- الزيارات والهدايا:

كانت خاصة بكل فرد تابع للطريقة [4]، فهي مختلف الهيئات التي يأتي بها الزوار من عطية أو صدقة للزاوية، فقد كان كل من يأتي إلى الزاوية وجاء للتبرك يأتي معه بمبلغ مالي، أو يقيم عين من كل نوع سواء كانت: ملابس، مواد غذائية ... [5]

ج- التبرعات:

من مصادر تموين الزاوية البكرية ما يعرف بالغفارة عند الشيخ [6]، وهي الضريبة دنيوية اتخذت صفة دينية، نعجة على كل خيمة أو ناقة وكيس من القمح أو التمر حسب ما يفرضه الشيخ على كل تابع[7]، كذلك كانت تجمع فيها التبرعات، ونجد الحضرة التي كانت تقام مرة

---

[1] – فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ، إشراف: د.أبو القاسم سعد الله، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1977، ص 110.

[2] – يسلي، المرجع السابق، ص 69.

[3] – سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 229.

[4] غليب سعيدة والجيلاني بختة، الزوايا بفجيج في عهد السعديين (ق 10 هـ/16م)، مذكرة ليسانس في تاريخ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015م-2016م، ص 92..

[5] – سعد الله، المرجع السابق، ص 285.

[6] غليب .و الجيلاني ، المرجع السابق، ص 93..

[7] – سعد الله، المرجع السابق، ص 285.

أو أكثر من كل سنة، الوعدة، النذر، ميلاد الأولاد، والغفارة، وتكون لتفادي حدوث الكوارث أو للحماية أو التبعية بالإضافة إلى التقدير والاعتبار لشيخ الزاوية.[1]

ومن خلا ما سلف ذكره نخلص أن الزاوية البكري كانت تحتوي على مجموعة من مصادر التموين والوسائل التي يتضمن استمرارها، والتي كانت تنفقها في سبيل مساعدة الفقراء والمساكين، واليتامى وبفضل تلك الأوقاف، تبرعات الزيارات والهدايا، التي كانت تحصل عليها الزاوية والتي استطاعت أن تساعد المحتاجين والمعوزين، وبالتالي ضمان استمرارها.

6- مراحل التدريس:

كان التعليم في أغلب الزوايا مندرجا في ثلاث مراحل هي:

أ- مرحلة المبتدئين:

وفيها كان الطلبة يدرسون القواعد النحوية وكتب الأجرومية وملحقة الأعراب والأزهرية وتسمى مرحلة المحاكاة. [2]

ويدرسون في مادة الفقه الإسلامي، كتب ابن عاشر، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني بجزأيها، إلى جانب بعض الكتب في التوحيد والبلاغة والأدب[3].

ب- مرحلة المتوسطين (المستوى الثاني):

وفيها كان الطلبة يدرسون القواعد في كتب قطر الندى، وشذور الذهب، وشرح المكودي، على الألفية، أما في الفقه فكتاب الشيخ خليل في الفقه المالكي، وهذا بعد حفظ القرآن كله حفظا جيدا وتعرف بمرحلة الفتوى. [4]

---

[1] - رأس مال عبد العزيز، الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع / دراسة انتربولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها/، ج2، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2011م، ص، ص: 89-90.

[2] - حوتية، المرجع السابق، ص 246.

[3] - رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، دار النشر الجزائر، 1975، ص 275..

[4] - حوتية المرجع السابق، ص 246.

ج – مرحلة المنتهين :

وفيها يدرس الطلبة تفسير القرآن في كتاب تفسير الواحدي والحديث في كتاب ابن أبي حمزة في شرح الأحاديث النبوية، ويدرسون الفقه في كتاب الدردير على الشيخ خليل والقواعد في كتب ابن عقيل على الألفية، والأشموني، وشرح ابن يعيش على المفصل وهذا دون إهمال العلوم المتصلة بالمواد المذكورة ففي تلك المراحل يدرس الطلبة أيضا أصول الفقه وشيئا من التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، كما يدرسون المنطق لصلة بعلم التوحيد والحساب لعلاقته الوثيقة بعلم المواريث والفلك لمعرفة أوقات العبادات. [1]

وهذه المرحلة يصبح فيها الطالب متمكنا مما يجعله ينتقل إلى المرحلة التي تملي عليه الكتابة .

خاتمة:

لقد تنوعت الزوايا التواتية من حيث المهام والوظيفة والمنشأ ومع تداخل واضح بين مفهوم الزاوية والمدارس القرآنية ،من حيث الاسم و الوظيفة حيث تعتبر الزاوية البكرية من العائلات التواتية والتي برزت في مختلف المجالات والتي حلت بتمنطيط وعملت على نشر العلم والمعرفة لتشهد أوج قوتها مع الشيخ عبد الكريم بن أمحمد وابنه سيد البكري، حيث عرف هذا الأخير بإسهاماته العلمية والاجتماعية داخل الوطن من خلال زوايا

[1] – المرجع نفسه، ص ص: 163 – 164

الفصل الأول تأسيس الزاوية البكرية

المبحث الأول: نبذة عن حياة المؤسس

المبحث الثاني: نشأة الزاوية البكرية

المبحث الثالث: وصف الزاوية

المبحث الأول: نبذة عن حياة المؤسس .

نبذة عن البكري بن عبد الكريم تمنطيطي (ت 1133 هـ / 1721م) [1] :

ولد يوم الثاني عشر من رمضان المعظم 1024هـ [2] الموافق لـ 23 مارس 1633 م ، و هو بن عبد الكريم بن أمحمد[3] بن أبي محمد بن عبد الحميد [4] بن أحمد بن ميمون [5]بن عمرو بن محمد بن عمر بن عمار البازي [6]

هم ينتسبون إلى سيدنا إدريس عليه السلام [7] ، سماه والده البكري ، تبركا بأحد الأقطاب الصوفية بمصر يقال له البكري[1]، توفي والده على 40 يوما من ولادته

[1] عبد الله المقلاتي ومبارك جعفري ، معجم أعلام توات ، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة، المركز الجامعي، واد سوف، ص 128 – 129.

[2].-بكري ، نفسه،ص 83.

[3] هو القاضي عبد الكريم بلن أمحمد (1042 هـ) أصغر أبنائه سنا و أكثرهم عملا و عقلا ، و هو الذي كان نتيجة المصاهرة للعائلة البكرية للعائلة العصمونية ، ولد بتمنطيط عام 994 هـ و قرأ بها على يد أبيه سيدي أمحمد و غيره من علماء تمنطيط ، له تآليف عديدة منها : وسيلة النجاة بأهل المنجاة ، تولى القضاء متوات سنة 1022 هـ ، توفية في سنة 1042 هـ . بكري نفسه ص 80 – 81 .

[4] من علماء التوات من عائلة علمية بارزة ،كان يتصل بأحد ملوك السودان ، و كان ينسخ كل سنة مصحفا متقنا بخط يده ويرسله له هذا مقابل ذلك وزنه ذهبا ، مبارك بن الصافي الجعفري ، علاقات ثقافية بين توات و السودان ، ص 117 . أنظر : المقلاتي و الجعفري المرجع السابق ص 180 -181 . أنظر : البكري ، المرجع السابق ، ص 143- 144 .

[5] هو أحمد بن القاضي عبد الكريم بن امحمد (1092 هـ 1681 م) من علماء التوات كان مدرسا و إمام في توات ، كما عين قاضي بفضل مكانته العائلية ، و قد توفي في صلاة العصر يوم 13 رجب عام 1092 هـ ، محمد بن عبد الكريم ، درة الأقلام ، ص 31 . أنظر : بكري ، نفسه . ص 81 .

[6] كان فقيها و مدققا و عالما في القرآن و الحساب ، أحد علماء فاس و لم يقلد منصب القضاء و قد عمل تاجرا بين توات و بلاد السودان ، إذ توفي بها سنة 1008 هـ – 1599 م . مقلاتي ، جعفري ، مرجع سابق ، ص 112 أنظر : الجعفري ، العلاقات الثقافية المرجع السابق ، ص 111-112 .

[7] حوتية ، مرجع سابق ص 194 انظر : بوجمعة نعيمة ، الموقع الجغرافي (تيارت نموذج) ، ص 83 .

[2]،فتولى أخوه الحاج أمحمد تربيته وتوليته عد عودته من البقاع المقدسة ، و بعد وفاة والدته فاطمة بنت أحمد أخذته امرأة من القرية أولاد تميمي ، و هي بنت الشيخ موسى يعقوب لغنومي مدة ثمان سنوات

نشأ السيد البكري في بيت صلاح و علم ، وهو الذي كان أجداده قد تولوا مناصب القضاء و الإفتاء و التدريس ، إذ تلقى المبادئ الأولية في القراءة و الكتابة بكتاتيب تمنطيط ، ثم أخذ عن أخيه الحاج محمد مقدمات في النحو و الحديث[3].و في يوم من الأيام ذهب إلي شيخه ، إذ يري شيخا يقبل إليه فوق فرس ، إذ كان هو الشيخ بدر التيطافي[4] و كذلك لأخذ العلم على يد الشيخ محمد الصالح بن معروف الهيلاوي .

- وقد قصد العديد من الأمصار لطلب العلم ، فزار مراكش و فاس بالمغرب و هناك درس على يد كثير من الشيوخ بعدها عاد إلى تمنطيط معلما و عالما ، مفتيا ومدرسا ، إلى أن طلب سيدي قدورة[5] بطلبه ،فزاره في عاصمة الجزائر ولحظة وصوله قال له سيدي قدورة :

---

[1]عبد الله بابا ، الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي لإقليم توات من 1012- 1421هـ / 1700- 2000 م ، مذكرة ماجيستير في تاريخ الإجتماعي الثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الاجتماعية و الإسلامية ،قسم التاريخ جامعة الإفريقية ، أحمد دراية ،أدرار ، س 2012/2011 ص 49.

[2] محمد بن عبد الكريم ، درة الأقلام ، ص 24 .

[3]- البكري ، المرجع السابق ، ص 51 .

[4]- بابا ، المرجع السابق ، ص 51

[5]- هو السعيد ابن إبراهيم بن عبد الرحمان وشهرته قدورة بنسبه الجزائري التونسي الأصل أخذ العلم من العديد من المشايخ كما سعيد المقري التلمساني ، و قد أخذ عنهم عبد الكريم بن أمحمد التواتي و ابنه البكري ، تولي الإفتاء في مدينة الجزائر من مؤلفاته : الشرح على مسلم في المنطق توفي 1066 هـ ، أما صاحب كتاب نبذة فيجدد تاريخ وفاته ب 1076 هـ.

لـو تعلـم الـدار من قد جاءهـا و أنشـأت بلسـان الحـال قائلـة

واستبشرت ثم باست موضع القدم أهلا و سهلا بأهل الجود و الكرم .

فأجابه قائلا :

أكلنـا طعامـا طيبا عنـد طيـب كذلـك طعـام الطيبيـن طيـب .

– وبقي عنده يغترف من علمه إلى غاية وفاة الشيخ ، ليرجع بعد ذلك إلى تمنطيط ليتوجه إلى البقاع المقدسة ، و بعد مروره بتونس أسس هناك زاوية مشهورة باسمه[1] ، كما اتجه نحو طرابلس ، عندما عزم الذهاب إلى الحج ، فقالوا له : " أتذهب للحج و تترك الأمة همجا فلا دين ولا دنيا ؟ فالله سنسأل عنهم يوم يلتقي الجمعان ."

وبقي هناك ما يقارب السنة [2]ثم قصد مصر فقابل بها هناك العديد من العلماء منهم: الشيخ أبي عبد الله محمد الخرشي ، بعد ذلك قصد بعدها الديار المقدسة لأداء فريضة الحج ، وزار قبر المصطفى (ص) كما إتقل إلى مقام السيدة فاطمة الزهراء ، ثم قفل راجعا نحو الجزائر ، وفي طريق عودته مر بالزاب[3]

وأسس الزاوية البكرية بتقرت و مكث بها حوالي 30 سنة إلى غاية وفاة أخيه الحاج أمحمد القاضي سنة 1092 هـ-1681 م ، بدأ العلماء و الأصدقاء يراسلونه في الرجوع ، فمن بين هؤلاء عبد الرحمان التزغلاتي .

[1]- بكري ، المرجع السابق ، ص 162.

[2]- بابا ، المرجع السابق ، ص 51.

[3]- جعفري ، رجال في الذاكرة ، ص 12 .

بقـــــــــــوله :

بســـــم الإلـــــه أبتـــدي أولا به توطيـــة القول في النظم أبـــــــداها .

تهدي السلام لما كان إشتياقا له حتى جوى الدمع بالأشواق مجراها .

أعني الحبيب الذي دام اشتياق له محمد البكري بدر الوقت قاضيـــــها .

إلى أن يقـــــــــول :

بجودهم قاموا إجلالا لضيفهم من أعهد أسلافهم و الضيف يأتيها.

و ما عليك إذا ما جاءنا زائر تنل من الأجر لا خاب من نواها[1] .

- بعدما عاد إلى تمنطيط و تولى منصب القضاء سنة 1092 هـ ، فسلك و سار بالعدل[2] بين الناس مع مواصلة التعليم و الفتوى .

وهو الذي قال عنه المولى إسماعيل بعد حادثة[3] وقعت له أنه لا قاضي بعد البكري فلقب " بقاضي الصحراء[4] " .

- بفضله تم إسقاط الجباية عن أصل التراث ، فقد مدحه العديد و الكثير ، وهذه القصيدة للشيخ الإدواعلي[5]

---

[1]- البكري ، مرجع نفسه ، ص 164 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 165

[3]- للمزيد عن الحادثة ، انظر محمد بن عبد الكريم التمنطيطي ، درة الاقلام ، ص 117

[4]- محمد بن عبد الكريم ، جوهرة المعاني ، ص 11.

[5]- هو سيدي محمد العلوي بن أحمد بن يحي ليتصل نسبه بسيدي عبد الله كامل بن الحسن المثنى ولد بتنقيطاني النصف الثاني من القرن الحادي عشر و حفظ القران الكريم ، وله قصائد عديدة . مرجع سابق ، ص 105-106-107 .

زر من هويت و لا تصبو لمن عدلا على هواه وســـق لـربـــع الإبـــــلا .
وحث السيد البكري ركـــاب من تجـــد من العـــــلم عند بابه الأمـــلا

إلى أن يقـــــول :

مازلـــت أطلبـــه في كل آونـــة و لايـــرى كريـــم كـــف مـــن ســـألا
مازلت أسأل من مولاي لي و لهم سرا جميلا على على الفقـرات مـــشتملا[1].

وقد مدحه الشيخ أحمد بن طاهر الحسيني في قوله:

فيا درة الأخيار يا واقد الفـكر ويا نخبـــة الأخيـار سيـــدي البكـــري
و يا من له قدرة على وهمة سمـــا وية فوق الســـما كين و النســـــر
و يا من له سيف صقيل مهند لفتك دعاوي المـــاطلين ذو المـــــكر.
و من بيده رمـــح حق مســـدد لنحر شرود بالأمـــانة ذي عـــــــذر
إليك إلتجأنا عصب حكم محكم في أمر و طال ما تلجلج في الصـــــدر .
فلما إلتهمنا بالرجوع لبـــابكم تيقنا أن العســـــــر إلى اليســـــر

و قال عنه صاحب جوهرة المعاني : " .... كان رحمه الله شيخا عارف عالما متقنا في فنون شتي قاضي الصحراء ، و حامل لواء المحجة العراء ..."[2]

[1]- بالعالم ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص ص 193-194 ، انظر : بكري ، مرجع سابق ، ص ص 168.
[2] محمد بن عبد الكريم ، جوهرة المعاني ، ص 11.

-توفي سيد البكري بتمنطيط يوم الجمعة 03 ذو القعدة 1133 هـ الموافق ل 25 أوت 1721م [1] ،وقد رثاه.

وهذه القصيدة للشيخ الإدواعلي في رثائه :

آه على توات على الوبال بها و صارت من بعد نـور العلم في الظـلام .

بموت عالمها الحبر الذي انتشرت عـاومه بارض العـــرب و العجـــم

بموته بكت النـــجوم قاطبة و الشمس و القمر و الأنهـار و الديـم .

إلى أن يـــــــــــقول :

بالله يا قـــرنا أدع لســـيدنا لعـــل خالـــــقه يقيه من نقـــــم

و إختم لنا نظمها لحسن خاتمة بحرمة المصطفى المبـعوث بالـــــــكرم .

صلى عليه اهلا الورش ما رقمت يد الكتاب و عد الفقـطر و النســم.

و إلـــه و الصحابة لأولى شيدوا صرخ شريقة بالسـيف و الجســـــم[2].

[1]- مقلاتي وجعفري ، مرجع سابق ، ص ص 173-174 .

[2]- بكري ، مرجع سابق ، ص ص 173-174

خاتمة:

لقد برزت العائلة البكرية في إقليم توات نتيجة العدد الكبير من الشيوخ و العلماء والقضاة الذين، لعبوا أدوارا بارزة في الإقليم خاصة في الميادين العلمية والاجتماعية والقضائية وأشهر هؤلاء الأعلام الشيخين عبد الكريم بن أمحمد وابنه سيد البكري :اللذين رسما المسار المستقبلي للعائلة البكرية.

المبحث الثاني : تأسيس الزاويـــة

بعد أن أسس سيد البكري عدة زوايا ، خارج الوطن كالتي هي بالعراق و تونس وطرابلس ،و في داخل الوطن أسس زاوية بمدينة تقرت و التي أقام بها مدة 30 سنة مشرفا عليها بنفسه [1] بعد ذلك عاد إلى تمنطيط ، ليؤسس الزاوية المشهورة في سنة 1117 هـ[2] الموافق ل 1705 م ،و التي كانت بمباركة سيد علي بن حنيني[3] الذي وضع لبنتها الأولى .

فقال : باسم الله أسميتها (المحبوبة) [4] ، وجعل إبنه محمد وصيا عليها بأمره ورضا إخوته ،أما مكانة تأسيها فكان بين تيمي وتمنطيط ، أصبحت الزاوية ملاذا للطلبة وعابري السبيل ، إذا إشتهرت و ذاع صيتها في توات و في هذه وثيقة التحبيس التي جاء فيها "... أشهد نفسي جبريل و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل ... أني حبست في سبيل الله ما ثبت لي ملكه بأرض تزداي ، و التي بين أرض تيمي ومنطيط بتحديدها المعلوم من الجوانب الأربعة ، حبسا مؤبدا ووقف ، مخلدا لا تهب ولا تورث ، في الفقراء و المساكين و القربى و فك الرقاب و في سبيل الله و الضيف ولا جناح على من وليها أن يأكل بالمعروف ، ويوكل صديقا له غير متمـــول

[1]- بكري ،مرجع سابق ، ص 71.

[2]- مقلاتي وجعفري ،المرجع السابق ، ص 129.

[3]- من تلامذته الشيخ سيدي محمد بن علي النحوي الوقروتي فقد أخذ عنه في مختلف العلوم ، وذلك بصحبة سيد البكري ، إذ كانت تربطهما علاقة وطيدة ، و الدليل على ذلك إنشاء الزاوية البكرية ، و أسس الشيخ زاويته بزاقلوا ، توفي عام 1118 م ، المرجع السابق ، ص ص 124-125 .

[4] محمد بن عبد الكريم ، درة الأقلام ، ص 44.

و لا متماثل مالا : "أشهد الله على ذلك و الله أكبر الشاهدين [1] "

- وعلى أثر هذا تلقي الشيخ سيد البكري و إبنه محمد تلقوا رسالتين من سلاطين يهنئونهم على تأسيس الزاوية البكرية [2] ،إذ يقول صاحب درة الأقلام محمد بن عبد الكريم عن الزاوية : " عين معين لجميع الأغنياء و المرسلين محبوبة للواردين و معشوقة للصادرين سيدها رمق الجائع و يجبر بها كسر الضائع و هي في توات وجميع الأصقاع معروفة و مشهورة موصوفة لا يتبعها الطائر في هجراته و لا يتجاوزها الجائر في جولاته و لا ينص السكان فيها منها الانتقال و لا المستوطن بها الارتحال فهي محط الرجال
و محل استضافة الرجال [3] "

وقد واصلت الدور العلمي الذي بدأته العائلة البكرية في تمنطيط إذا تخرج منها العديد من العلماء منهم : الشيخ عيد الحق بن عبد الكريم ، قاضي توات ، الشيخ الحسن بن سعيد البكري ، و الشيخ عبد القادر بن البكري .

وقد قال عنها سيد علي بن حنيني:

والذي قال عنها : عظمت الله ، عظمت الله ، لا تزال تعطي اللحم و الطعام ما بقيت الدنيا

وقد مدح الشيخ بقصيدة جاء في أبياتها كالتالي :

[1] بابا ، المرجع السابق ص 59 نقلا : محمد بن عبد الكريم ، الكواكب البرية ن ص 28 .
[2] محمد بن عبد الكريم ، درة الأقلام ، ص 43.
[3] بابا ، المرجع السابق ،ص 62

يا رب أنزل بهـــــــذه الـــــزاوية ســترا و لطف و دوام العـــــــــافية

زاويـــة بـــــــكريـــة قديمـــــة علويـــة شـــــريفـــة كريمـــــــــة.

إلى أن يقـــــــــــول :

أختـــــم لنا بالخير يا إلهنا بجـــــاه سيـــــد الـــــــورى شفيـــــعينا

محمد الشرف الأصيـــــل صـــــــلى الـله عليـــــــــه و سلـــــــم [1].

[1] بكري ، المرجع السابق ، ص ص 184-185.

المبحث الثالث: وصف الزاوية

موقع الزاوية البكرية بتمنطيط :

تقع الزاوية في أقصى الشمال الشرقي لمدينة تمنطيط ، على بعد حوالي 1كلم من وسط المدينة في القصر المسمى زاوية سيد البكري ، وبالتحديد في قصبة كبيرة قديمة البناء ،يحدها شرقا المقبرة العامة لتمنطيط وضريح الولي الصالح سيدي ناجم وقصبة أولاد الحاج العربي ، ومن الغرب حي تاوراريت وقصبة أولاد سيدي أحمد ،ومن الشمال مساحة واسعة من بساتين المدينة منها ماهو ملك للزاوية حبوسا أو وراثة ،ومن الجنوب يحدها قصر أولاد سيدي علي بن موسى وقصر أولاد مامون[1] ،هي تمتد من منطقة بوصلاح إلى حدود قصر غوزي[2].

– أما الزاوية فتبعد حوالي 06كلم شمال شرق تمنطيط[3] ، وتبعد مدينة تمنطيط من مقر الولاية أدرار ب 12كلم ، وهي من أقدم مدن إقليم توات .

– وقد احتضنت عدة حضارات وجمعت الملل الثلاث (التورات ،الإنجيل ، القرآن).

وقد عرفت المنطقة شهرة واسعة من خلال الدور الذي لعبته في شتى مجالات الحياة .

[1]– دراسة نموذجية لزاوية سيدي أحمد ديدي بتمنطيط .

[2]– وثيقة وقف الزاوية البكرية ، أنظر ص

[3]– عبد الله بابا ، المرجع نفسه ، ص 58 .

وصف الزاوية :

تتربع الزاوية في وسط قصبة أولاد سيد البكري ، وهي ذات بناء قديم من الطين وجذوع النخيل، كانت تعرف بإسم دار زقاق بوفادي[1] وهي متوسطة المساحة تنقسم إلى دارين هما: دار القراية (القراءة) ، ودار الخلوة .

دار القراية (القراءة) تشمل على قاعة خاصة بحصص التعليم والدروس اليومية وحفظ القرآن، متوسطة الإتساع على جدارها الخارجي فتحتين لإنارتها ،وإلى جانبها يوجد بيت و غرفة صغيرة، وتوجد مساحة صغيرة غير مسطحة تفصل بين المدخل الخارجي للدار قاعة الدروس . أما دار الخلوة فهي عبارة عن بيت صغير توجد فيه غرفة واحدة إلى اليسار في آخر رواق قصير من مدخل الدار ، ويوجد في هذه الغرفة خزانة قديمة فيها بعض مخطوطات و أوراق الشيخ وعلى الجدارين المتقابلين يمينا وشمالا يوجد مدرجان لوضع سجادات وسبحات كان الشيخ وتلاميذه يستعملونها ، وفي داخل الغرفة إلى الركن اليمين توجد خلوة الشيخ ، وهي عبارة عن صورة صغيرة بشكل نصف دائرة لها جدار صغير يفصلها عن وسط الغرفة وبداخلها يوجد مجلس يشبه المصلى حاليا .

دار الشيخ :

إلى جانب الزاوية على بعد بضعة أمتار يقع منزل الشيخ ، وهو متوسط الإتساع ينقسم إلى قسمين: قسم خاص بعائلته وقسم خاص بإقامة التلاميذ الداخلين ،

[1]- هو طريق يقطع القصبة كان يمر فيه الناس القاصدون لقصر بوفادي

ويوجد فيه مرقد ومصلى وسطح على الطراز القديم داخل المرقد وتوجد خزانات جدارية (مدارج) لوضع الكتب وأدوات التلاميذ ، ومادة البناء فهي واحدة في مختلف القصر من طين وحجارة وجذوع النخيل وهي مواد أولية محلية .

الفصل الثاني : دور الزاوية البكرية

المبحث الأول: الدور الاجتماعي

المبحث الثاني: الدور العلمي

المبحث الثالث: الدور القضائي

المبحث الرابع: الدور الديني

المبحث الأول : الـدور الاجتماعي

يعتبر المجتمع التواتي من أفضل المجتمعات وذلك من خلال متانة علاقاتها العامة و التي يسودها العطف و الود و التراحم ، حيث أن هذا الأمر استوحاه أهل توات من دينهم الإسلامي،

و الذي يحث على ذلك ، حيث كان للزاوية البكرية الكثير من الأدوار فلعبت دورا مهما في المجال الاجتماعي ، و ذلك من خلال إطعامهم و إيوائهم للضيوف و الصلح بين الناس ،

و مساندة الفقراء و الضعفاء و غيرهم ، و الوقوف في وجه الفتن ، وذلك من خلال ما تميزوا به من خصال حميدة و التي استوحاها البكريون من الدين الإسلامي و الذي يحرص و يحث على فعل ذلك .

-لقد عرف عن البكريون إنهم أصل جود و كرم و هذا متوارث أبا عن جد ، كما أن الوضع في إقليم توات عموما ارتبط تنظيمه عن المصادر : الفقه (القران و السنة [1]) ،

- إذ يعتبر آل البكري من المجتمعات التي تعمل على متانة و توطيد العلاقات ، إذ نجد أنهم أناس يكرمون الضيف و يحرصون أن يكون بينهم جزء لا يتجزأ منهم [2] .

- وهذا ما كان متعارف عليه بينهم في جميع قصور توات ، كما ذكر صاحب درة الأقلام محمد بن عبد الكريم قائلا : " أن أهل توات عملوا على تنمية الضيافة بتوات و ذلك بجعل بيوت مقصورة على الضيوف و المسافرين [3] " .

1 حوتية ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 36 .

2 بكري ، المرجع السابق ن ص 27 .

3 محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق ، درة الأقلام ، ص 68.

– كما يقول الطاهر الإدريسي «....و المسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه ، لأن في كل قصر من قصورها عادات ، فإذا كان في القصر زاوية ..... فيجد فيها كل ما يحتاجه إليه ، حتى علف الدواب و إذا لم تكن ، فإن أهل القصر لهم عادة و توبة لكل واحد »[1] .

– فقد تم تخصيص غرفة في كل البيوت بإقليم توات تسمى(بدار الضيافة) و قد تنافس السكان على ذلك [2] ،إذا كان يقدم للضيف أفضل و أطيب الأكل .

– فقد قال الشيخ علي بن حنيني :«و عظمت الله و عظمت الله ، لا تزال تعطي اللحم و الطعام ما بقيت الدنيا »[3] .

– ولم يكف الكرم و الجود منحصرا داخل الزاوية البكرية فقط ، بل كان أحفاد سيد البكري ينفقون في سبيل الله على قدر الاستطاعة ،فقد فرضت طبيعة المنطقة هذا النوع من الزوايا ، بسبب انتشارا لقصور و بعد المسافات ، وازدهار التجارة ، و قوافل الحجيج ز عدم وجود أماكن للمبيت و كان أغلبها يقام على قارعة الطريق لاستقبال الضيوف و عابري السبيل [4].

– حيث كانت مهمة اطعام الضيوف و التكفل بهم في الزاوية البكرية موكلة إلى الشيخ المشرف على الزاوية من أبناء محمد بن سيد البكري ، لكن مع تزايد أعبائها و عدم مقدرة شخص واحد على التكفل بمهام الزاوية ، تم التفاهم بين أبناء الشيخ محمد بن سيد البكري على تقاسم الأعباء في ما يخص أملاك الزاوية و أيضا أعباء الضيافة ، إذ وضعت عملية

1 مولاي أحمد الطاهر الإدريسي ، **نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين و العلماء الثقات** ، تع ، مولاي عبد الله الطاهري 2010 ص ص 33-34 .

2 حوتية ، المرجع السابق ، ص 370.

3 بكري ، مرجع سابق ، ص 183.

4 مبارك الجعفري ، الدور التعليمي لزاوية الطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12 هـ / 18 م ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات العدد : 15 سنة 2011 ، ص ص 309 ، 409 .

التناوب بين ثمانية فروع من أبناء الشيخ محمد بن السيد البكري ، لكل فرع يومه المحدد في إطعام الضيوف [1] .

– إذ نجد أول ما يقدم لضيف هو التمر والحليب ، ولم تقتصر الزاوية البكرية على إكرام الضيف و ابن السبيل ،كما اشتهرت منطقة توات عوما بالشاي الذي كان من أبرز ما يقدم للضيوف .

– و لقد اشتهر البكريون و تميزوا ، بالمكانة العلمية والاجتماعية خصوصا أنهم أهل الحكمة والعدل فبحكم توليهم مناصب القضاء ، فقد كانوا مقصد المتخاصمين سواء كانوا فرادى أو جماعة ، فكان يتم الانتقال من الزاوية بالتهليل إلى القصور المجاورة لإقامة الصلح، و كان لشيوخ الزوايا دور كبير في فك الخصومات والنزاعات بين مختلف القبائل .

– فكان القاضي عبد الكريم بن سيد البكري يأخذ من ماله ليرضي المظلوم ثم يقول له أعفو عن الباقي .

– وفي هذا كان يقول : " أن توات ضعيفة لا قدرة لأهاليها لأحاكم الشرع ، لأن الصلح بينهم أولى وأصلح لهم ، و أما حكم الشرع فلا بد في من نزع الشيء من أحد الخصمين ، وكل من أنتزع منه ذلك يناله على كل حال الضرر .

وهذا ما تقوم به أي زاوية اتجاه الفقراء و ساكني القرى التي توجد بمحيطها بل تساعد حتى الفقراء القادمين إليها من كل الاتجاهات .

– و عملت الزاوية البكرية على مساعدة المنكوبين ، وأبناء السبيل و كل من تصيبه نكبة من النكبات الدهر ، و تواسي ابن السبيل الذي يلجأ إليها و الذي انقطع به الحبل ، و كما عملت أيضا على الاهتمام بزيارة الأقارب ، و النظر لأحوالهم و الإجهاد في طلباتهم و كانت

1 بابا ، مرجع سابق ، ص 87 .

اللقاءات بينهم متواصلة بهدف تزكيت الروابط ، و تنقية أجواء علاقاتهم ، و زرع الخير و المحبة في ما بينهم ، فجعلوا من يوم الجمعة موعدا للتباحث و التلاقي فقد كانوا يحضرون مأدبة الغداء عند أحدهم ، كما كانت تقام الأفراح والمناسبات كتنظيم الختان الجماعي لفائدة المحتاجين ,في حين كان الزواج يقوم وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية فتكون الخطبة بحضور الأولياء ثم تليها مراسيم الزواج [1] .

- أما المولود النبوي الشريف تنظم احتفالات كبيرة ابتهاجا بمولد الرسول (ص) ، حيث تتم قراءة المدائح النبوية ، كما هي العادة في جميع قصور توات ، إذ يجتمع الجميع لقراءة المدائح الدينية ، و عند الانتهاء تكون وجبة العشاء ، و كذلك الاحتفالية بالبارود [2*] .

فقد دعا لها سيد علي بن حنيني عنها :

عظمت الله عظمت الله ، ما تزال تعطي اللحم و الطعام ما بقيت الدنيا [3] .

- كما يعتبر مورد الوقف عاملا مساعدا على استقرار نظام التعليم في هذه الزاوية واستمراره و استقلاله ، رصد ربعها على الصرف منهم على المدرسين والطلبة والمحتاجين للإعانة .
- جمع الصدقات و النذور ، وكفارات و صرفها على أهلها من الفقراء و المحتاجين .
- التكفل باليتامى و بشؤونهم .
- مركز استشفائي حيث توفر على الراحة النفسية للمتعبين و المرضى ، الفصل في النزاعات .
- ساهمت في إيجاد عمل مستقر لكثير من الأشخاص سواء داخل الزاوية أو في البساتين.

1البكري ، المرجع السابق ،ص ص 184-185.
2بوسليم ، المرجع السابق ،ص 112.

خاتمة:

لقد برزت الزاوية البكرية بإقليم توات من خلال إسهاماتها العلمية والاجتماعية وذلك من خلال تقديم يد العون والمساعدة للفقراء والمحتاجين ، بالإضافة إلى دورها القضائي الذي عمل على نشر العلم والمعرفة وذلك من خلال تطبيق القوانين والسهر على صحة وسلامة أهلها كما حاربت الأمية والجهل

المبحث الثاني : الدور التعليمي لزاوية البكريـة .

– شهدت منطقة تمنطيط حركة علمية كبيرة و مع نهاية القرن ال 11 هـ ، و بداية ال12 م ، نهضة علمية استمرت لقرون من الزمن ، و قد ساهمت مجموعة من العوامل في ظهورها و استمرارها و في مقدمتها الزوايا و التي كانت منتشرة في سائر قصور توات .

– يطلق على الزاوية أسماء عديدة و مختلفة كالجامع توات و اقريبش بتديلكت .

– تعد الزاوية البكرية بفضل شيخها سيد البكري الذي ضاع صيته في كل الجهات ، واستطاع أن يترك زاويته تستلهم الطلاب و الموردين ، و عددا كبيرا من العلماء و المشايخ و من خلال هذا تعددية اختلفت زاويته و خاضت في دورها العلمي والثقافي و ذلك من خلال مراحل التعليم ، و العلوم التي عكف عليها المدرسون و أهم العلماء و مؤلفاتهم العلمية ،و من خلال هذا المبحث سوف نتطرق إلى جهود البكرين في المجال العلمي .

الخزانة البكرية :

تميزت توات بكثرة خزائنها ، الأمر الذي جعل العلماء يبحثون فيها عن الجديد فنجدهم في مناطق متعددة و في أسفار عديدة لا هم لهم منها سوى الكتاب و اقتناؤه ، حيث تعتبر الخزانة البكرية من أهم الخزائن إحتضانا للمخطوط ، حيث تعتبر أقدم و أغنى المكتبات الموجودة بالمنطقة .

– لعبت الخزانة البكرية بتمنطيط دور كبير إذ تعتبر من أهم الخزائن الموجودة في المنطقة و يعود ذلك لمؤسسها الأول الشيخ سيدي ميمون بن عمر (809هـ /1406 م) [1]و ذلك في أواخر القرن التاسع هجري .

1 عبد الله بابا ، مرجع سابق ، ص 84.

– حيث بلغ عدد مخطوطاتها في القرن الحادي عشر هجري ثلاثة ألاف مخطوط ، وذلك في عهد مؤسسها الثاني الشيخ سيد البكري و لمدة ثلاث قرون ظلت المكتبة البكرية مجموعة موحدة ، يشرف عليها عالم من أبناء العائلة ممن يشهد له عدول عصره بالتبرز في العالم ، والتفرد بالنجابة يحيطها بالرعاية ، حيث لا يمنع منها منتفعا ، ولا يمكن منها مبتدعا .

وفي سنة 1244 هجري قسمت المكتبة بين أفراد العائلة ، قسمة ترضاها الجميع .

– حيث جاءت في وصية الشيخ السيد البكري حسبما جاء في الكواكب البرية " ...و كل الكتب حبس مبتل على الأولاد و الأحفاد من الذكور حتى يرث الله الأرض ، لكل الإنتفاع بمكانهم ، لا يمنع منها منتفع و لا يمكن مبتدع ... " و قال صاحب القول البسيط وفي وصفه للخزانة البكرية " ... عندهم خزائن كتب تكررت فيها الحطاطب و القواميس و التفاسير ... " .

– وتتواجد بالخزانة البكرية العديد من الكتب ، و كلها بحوزة و بدار السيد البكري و بعدها كانت في كفالة ابنه القاضي عبد الكريم ثم عند حفيده القاضي عبد الحق بن عبد الكريم .

على تقسيمتها ،ليحفظ كل واحد .

– في حين يغلب على المخطوطات الموجودة بها الطابع الديني من الفقه والتفسير و الحديث ، و من نفائس الخزانة البكرية المصحف الكريم المنسوخ من المصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان

– و من أشهر علماء الزاوية البكرية الذين ساهموا بشكل كبير في إثراء خزينة المخطوطات البكرية من تأليف و غيرها و نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ عبد الكريم بن أمحمد

والقاضي عبد الكريم بن سيد البكري و إبنه القاضي عيد الحق و الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق [1].

– يعود تأسيس خزانة الزاوية البكرية (الخزانة الأثرية) إلى سنة 1132 هـ /1711 م على يد الشيخ محمد بن سيد البكري و هي تحتوي حاليا على 250 مخطوط في مجالات عدة مثل نسخة من صحيح البخاري مكتوبة بماء الذهب [2] .

ولقد ساهم في تواجد هذه الخزانة و تطويرها جملة من العوامل هي:

منها قدوم العلماء إلى إقليم توات بالإضافة إلى ركب الحجيج و القوافل التجارية و ذلك من خلال ما كانوا يجلبونه معهم من كتب و مخطوطات بالإضافة إلى تنقل الطلبة و العلماء بمناطق مختلفة من هذا الإقليم أو, خارجه[3] .

كما كان لمؤلفات و شيوخ الزاويا ، دور كبير في غنى الخزانة البكرية و لنا في هذا نموذجا في الشيخ عبد الكريم بن أمحمد الذي ساهم في إثراء خزانة المخطوطات البكرية بمؤلفات كما كانت الاهتمام بهذه الخزانة من قبل شيخها ومؤسسها ، بقي متوصلا و استمر بعدهم إذ ظلوا يتعهدونها و يعملون على تزويدها بالكتب .

مراحل التعليم :

–لقد كان التعليم بالزاويا مقسما حسب مستويات تعليمية متدرجة يقضونها في الدارسة ، إذا ينقسم في توات إلى ثالث مراحل أساسية :

[1] عبد الله بابا ، المرجع السابق ، ص 84.

[2] نفسه ، ص 85 .

3 موساوي ، المرجع السابق، ص 216 .

أ المرحلة الأولى :

وهي التي تعرف بمرحلة الكتاب أو ما يسمى اقريبش و يوجه إليها الطفل بعد بلوغه السن الخامسة من عمره ، وهذا بعد أن يقام له حفل عظيم يكون فاتحة خير لدخول الصبي الكتاب

ثم يتقدم الطفل بلوحة و الدواه التي يجلبها معه إلى الشيخ الذي بدوره يتناولها منه ليكتب عليها آيات من الذكر الحكيم ، وهذا بعد أن يفتتحها الشيخ ببسم الله الرحمان الرحيم و صلى الله عليه وسلم «رَبِي يَسِرْ وَلاَ تُعَسْر [1] ».

وبعدها تكتب ثلاث الحروف الأولى (أ، ب، ت) و تتوح اللوحة بقوله تعالى (قل ادعوا الله وادعوا الرحمان [2]) .

إذ يمر الطفل خلال هذه المرحلة التعليمية في تعلن الكتابة و الإملاء في ثلاث مراحل أساسية [3] و هي :

1- مرحلة المحاكاة :

- و خلال هذه المرحلة والتي تعرف بمرحلة المحاكاة حيث يتعلم الطفل فيها طريقة الكتابة ، وهو ما يكتبه الطفل على لوحته باستعمال لوحة و الدواه .

2- مرحلة النقل الإيضاحي :

- و تتمثل هذه المرحلة في أن الشيخ يأتي بطبق مملوء بالتراب الطاهر و يقوم بكتابة آيات عليه و بعدها يطلب من الطفل بنقل تلك الآيات على لوحته .

1 القران الكريم ، سورة النساء الآية 59 .

2 سورة الإسراء ، الآية 110.

3 بلعالم ، المرجع السابق ، ج 1 . ص ص 263 ،265.

3- مرحلة الإملاء :

- تأتي هذه المرحلة بعد تعلم الطفل الكتابة ينتقل الطفل إلى مرحلة أخرى ، وهي مرحلة الإملاء حيث يملى الشيخ على الطفل آيات قرآنية يقوم بعدها بتدوينها على لوحته ، و بعد الانتهاء من التدوين يراجع الشيخ ما دونه الطفل ليصحح له أخطاء الإملائية [1].

- وبعد تعلمه لطريقة الكتابة يضيف الشيخ لتلميذ بعض المواد أخرى للحفظ ، حيث يدونها له أسفل اللوحة يفصل بينهما و بين آيات قرآنية بخط ، و أول ما يبتدئ به العقائد وأحكام الصلاة والفقه .

- يتبع الطالب خلال هذه المرحلة بعض العادات و هي الإقامة و مأدبة الغداء و التلاميذ الكتاب و ذلك عند بلوغ الطفل في مرحلة حفظ القرآن ، و بعد ختم القران و حفظه يقام للطالب حفل بهيج يحضره معلمو القران و أئمة المساجد ، وخلال هذا الحفل يلبس الطالب أجمل ثيابه و يحضر معه لوحته التي يسلمها لشيخه ليدون عليها آيات من القرآن الكريم بعد البسملة .

ب – المرحلة الثانية :

- تعرف بمرحلة المتوسطين ، هي مرحلة أعلى من سابقتها ، تتم في المجالس العلمية لدى العلماء و الفقهاء الزاوية البكرية ، و يكون الطالب خلال التحاقه بها حافظ لكتاب الله مع بعض العلوم الأخرى ، حيث يلتف الطلبة حول الشيخ لدراسة المواد المقررة و عادة يبدأ الشيخ بقراءة الرسالة لأبي زيد القيرواني في الفقه ، ثم ينتقل إلى النحو و الصرف من خلال شرحها للأجورمية والألفية و لامية و الأفعال لأبن مالك.

1. حوتية ، المرجع السابق ،ص.246

– ينقسم التعليم في هذه المرحلة إلى ثلاث مستويات رئيسية تختلف فيها الدروس من مستوي إلى آخر .

– أما مدة التدريس فهي غير محددة بزمن معين ، و إنما ترجع في الأساس إلى إمكانيات الطالب و مدى قدرته على استيعاب المواد المقررة .

ج – مرحلة الثالثة :

حيث تعرف هذه المرحلة بمرحلة التعليم العالي و تتمثل في عدة مراحل :

1– العلوم المدروسة :

و هي من العلوم التي عكف عليها المدرسون في الزوايا وبالأخص الزاوية البكرية على تدريسها نجد :

أ – العلوم الدينية:

التفسير :

– تفسير القرآن الكريم بعدة كتب [1] ، و من الكتب المتداولة تسهيل علوم التنزيل للكلي[2] ، وتفسير الجلالين[3] .

– الفتح المبين في شرح القرآن الكريم للمغيلي [4] .

[1] شهبي ، المرجع السابق ،ص 71.

[2] من أشهر الكتب المختصرة ، كتاب مطبوع عدة مرات . أبو القاسم محمد الكلبي . التسهيل لعلوم التنزيل ، تص و تح محمد سالم هاشم ،ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1995 م .

[3] كتاب تفسير القرآن الكريم بشكل موجز و مختصر للمحلي و السيوطي ، جلال الدين محمد بن احمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تفسير الجلالين ، ط 1 ، دار الحديث القاهرة .

4 بكري ، المرجع السابق ، ص 59 .

- القراءات بمنظومة الجزري في علم التجويد لأبي يحي الأنصاري [1] .
- الحديث الشريف و خصوصا صحيح البخاري الذي كان يقرأ كثيرا .
- منظومة في تفسير غريب القرآن .

2- الفقه :

- الفقه المالكي برسالة ابن أبي زيد القيرواني و شروح على الشيخ خليل .
- أصول الفقه و أصول الدين بجمع الجوامع لسبكي و مختصرات حاجب [2] .

ب – العلوم اللغوية :

- النحو بالأجرومية و ألفية ابن مالك و شرحها كالمكودي و كتاب سيبويه[3] .
- الصرف بلامية ابن مالك في التصريف .
- فقه اللغة [4].
- العروض بالخزرجية مع شرحها لتشريف الغرناطي .
- نيل المراد من لامية ابن المجراد لشيخ ابن أب المزمري [5] .

1 تعتبر من نفس ما نظم في علم التجويد ، شرحها الكثيرون ، منها شرح ابي يحي الأنصاري الذي تميز شرحه لها بالإيجاز فاقبل الطلبة على دراستها ، زكريا الأنصاري ، شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، تع محمد غيات صباغ ، ط 4 مطبعة الشام ، دمشق.

2 شهبي ، المرجع السابق ، ص 71.

3 من الكتب المهمة في قواعد اللغة العربية ، لمؤلفه أبي تيسير عمر بن عثمان بن قنبر ، لغو يو نحو ي، سنة 194 هـ – 809 م أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان وأبناء الزمن ، تح إحسان عباس ، مج 3 ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1971 م ، ص 463 .

4 نفسه ، المرجع السابق ، ص 72.

5 بكري ، المرجع السابق ، ص 60.

ج – العلوم المحضة:

أ– المنطق :

- كتاب ألفه الشيخ عبد الكريم المغيلي[1] : منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب [2]
- تلخيص المفتاح لشيخ المغيلي [3] .
- الحساب .
- الفرائض .

ب– علم الفلك :

- علم الفلك لأبي مقرع بالسراج الأخضري [4] .
- الشيخ محمد محفوظ القسنطيني الذي وضع شرحا على : منظومة ابن سعيد في علم الفلك .
- كمال فتح المقيت في شرح المواقيت لأحمد بن محمد بن عمرو [5].

جـ – التاريخ والتراجم و السير :

- درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ، للقاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري [6] .
- الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية سيدي عمر بن عبد القادر المهداوي .

---

[1] الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ولد في مدينة مغيلة يتلمسان سنة 831 هـ/ 1427 م نشأ في بلدة مغيلة مسقط رأسه ، انحدر من أسرة عريقة في العلم و المعرفة و قد قدم الأمام المغيلي إلى توات و نزل أولا بأولاد سعيد ومنها إلى تمنطيط و بنا بها الزاوية القادرية ، توفي في رمضان سنة 909 هـ / 1505 م . انظر : عبد الحميد بكري ، مرجع سابق ، ص 99 .

2 بكري ، المرجع السابق ، ص 61.

3 المغيلي ، مرجع سابق ، ج 2 . ص 392 .

4 شهبي ، المرجع السابق ، ص 73 .

5 بكري ، المرجع السابق ، ص 62.

[6] شهبي ، المرجع السابق ، ص ، 72.

- الكواكب البرية في المناقب الفكرية للقاضي سيدي الحاج بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري .
- الدرة البهية للشجرة البكرية لسيدي البكري بن عبد الكريم .
- جوهرة المعاني فيما ثبت لدى من علماء الألف الثاني للقاضي سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري[1] .

* رغم سيطرة العلوم الدينية واللغوية على التعليم فان بعض المدرسين كانوا يهتمون بالعلوم المحضة فكانوا يدرسون الحساب لفهم العمليات ، و ممارسة التجارة و الفرائض و الفك و معرفة الزوال و أوقات الصلاة و حتى المنطق الذي لا علاقة له بالتوحيد .

الأعلام البكريين :

- كان لشيوخ العائلة البكرية دور هام جدا في الحياة الثقافية والاجتماعية و القضائية بإقليم توات " وهم خير خلف ليخير سلف " ، حث واصلوا المسيرة البكرية العلمية في عاصمة العلم بتوات ، ولا زال هذا النور ينير و يشع في تلك البلدة الطاهرة بفضل نشاط ذريتهم الصالحة التي سلكت طريق سلفهم و انتهجت لهذا المسار منهج أولادهم بقوله تعالى : «وَ لْلَذِيْنَ يَقُوْلُونَ رَبَنَا هِبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجْنَا وَ ذُرِيتَنَا قُرَةَ أَعْيُنْ وَ اِجْعَلْنَا لِلْمُتَقِيينَ إِمَامَا ».

و من بين أعلام الزاوية البكرية نذكر منها :

أ – الشيخ سيد الحاج عبد الله بن سيدي بن عبد الكريم (1134 هـ[2]) :

إستقر بتميمون، وكان معلما للناس أمور دينهم وباسطا يديه بالكرم و الخير ، فقد كان منا العلماء العارفين ، تعلم على يد والده القاضي سيدي الحاج محمد عبد الكريم ، و أخذ كذلك

1 بكري ، المرجع نفسه ، ص 61.

2 مجدوب موساوي،المؤسسات الدينية في الجنوب الغربي بالجزائر ابان القرنيين10-11هـ/16-17م،دارسة تاريخية ، اتلزوايا نموذجا ن أطروحة الدكتورا في التاريخ الحديث، اشراف بودواية مبحوث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان.ص 240.

عن عمه سيد البكري ،كان متفننا في علوم شتى ، و أديبا شاعرا له قصائد متعددة توفي في تيميمون سنة 1134 هـ و قبر في مقبرة سيدي عثمان [1] .

ب – الشيخ السيد محمد الصالح عن الشيخ سيد البكري (1139 هـ/1727 م) :

هو الإبن الأكبر لشيخ سيد البكري ، تتلمذ على يد والده الشيخ البكري ، وأخذ عنه مختلف العلوم ، بعد إتمام تعلمه انتقل إلى تقرت ، وبقي بها يدرس و يتعلم فعرف بالحكمة و الموعظة و الإجتهاد و كثرة المطالعة ، له باع طويل في الفتوى و الحكم و المواعض ، توفى بتقرت فقي 05 رمضان عام 1139 هـ الموافق ل 27 أفريل 1727 م [2] ، ومن أقواله: " من أراد السلام فل يطلبها في سلامة غيره "." الناس كأسنان المشط ، و الأقارب عقارب و الحبال ذئاب "[3] .

مما قاله : العاقل من عرف نفسه فاستراح ، و غدا في طاعة ربه و راح .

و قال : الحضوض لا تجري على حسب تدبير العقول .

و سبب فساد الدولة تحاسد الأكفاء ، و الحجب عن إجبار الغوغاء .

ج– الشيخ سيدي عبد القادر بن سيدي البكري بن عبد الكريم(1140 هـ/1328 م):

هو الإبن الثاني لسيد البكري بن عبد الكريم ، تعلم في صغره على يد والده ، الذي بعثه إلى القاهرة لأخذ عن علماء مصر تولى القضاء بناحية قورارة نيابة عن والده ، إلى أن توفي 1142 هـ .

د– الشيخ سعيد بن صالح بن البكري (1161 هـ /1748 م [4]) :

يعتبر أحد الشيوخ البكرية ومن علمائها الذي كان لهم دور في تنشيط الحركة الفكرية بتوات ، حيث درس على يد والده و توفي بتمنطيط سنة 1161 هـ /1748 م .

1 موساوي ، المرجع نفسه . ص 240 .

2 عبد الحميد بكري ، النبذة ، ص 176.

3 مبارك بن صافي الجعفري ، مرجع سابق ، ص 182 .

4 بكري ، مرجع سابق ، ص179.

ذ- الشيخ الحسن بن صالح بن البكري (1169 هـ / 1756 م):

من علماء الزاوية البكرية ، تتلمذ على يد والده الصالح البكري و عن آخرين توفي الحسن الصالح بن البكري بتمنطيط سنة 1169 هـ / 1756 م .

ر- الشيخ عبد الكريم بن سيد البكري (1174 هـ /1760م) [1] :

ولد بتمنطيط عام 1966 هـ /1685 م ، درس على يد والده ، الشيخ البكري و أخيه الشيخ محمد الصالح ، و الشيخ محمد بن إبراهيم ، و كان أديبا و فقيها .

من أقواله " الغنى في الغربة وطن و الفقر في الوكن غربة لقبه " ، والده بالشيخ

* وقوله : " الرجل الأحمق من باع آخرته بدنياه ، أحمق من باع آخرته بدينا غيره " ، ومن تلاميذته : إبن القاضي عبد الحق ، إبن أخيه الشيخ عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح ، الشيخ محمد بن الحاج عبد الله ، توفي يوم الجمعة 18 ربيع الثاني 1174 هـ الموافق ل27 نوفمبر 1760 .

- لقب بالشيخ من طرف أبيه سيد البكري على إسم جده عبد الكريم بن محمد الذي عرف باسم الشيخ [2].

ز- الشيخ سيدي محمد بن سيدي البكري بن عبد الكريم (1888 هـ/1774 م): [3]

ولد سنة 1081 هـ / 1671 م ، وتتلمذ على يد والده سيد البكري ، وعلى أخويه الشيخ محمد الصالح و الشيخ عبد القادر ، وعلى الشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمان الميموني و على الشيخ الصوفي سيدي علي بن حنيني .

- كان عالماً عابداً ، زاهداً عارفاً ، كان يقوم الليل و الناس نيام ، يبكي يتضرع إلى الله تعالى ، و له قصائد عديدة في مدح النبي مستعينا ، و منها قصائد جاء في مطلعها :

1 الجعفري ، المرجع السابق ، ص 187.

[2] انظر عبد الله بابا ، المرجع السابق ص 100

3 عبد الحميد بكري ، نبذة ، ص 180-181 ، انظر عبد الله بابا ، المرجع السابق ص 180-181 .

- باسم الإله الذي بالحق يقول و حيلة لذوي التوفيـــق موصـول
- باسم الإله الذي ينضرنا مرة نصرا عزيزا بالسيف الحق المسلول .
- توفي يوم الاثنين عام 118 م وقبته مشهورة بزاويته .

س- الشيخ عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح البكري (1193 هـ/1779م):[1]

- ولد عبد الكريم الحاجب * بتمنطيط ، درس على يدعمه القاضي عبد الكريم بن سيد البكري و كان منشغلا بالتدريس و التثقف في الدين ، متضلعا في العلوم العقلية والنقلية ، من تلاميذه ابنه الشيخ محمد القاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري ، هو أحد شيوخ مجلس الشورى الأربعة من أقواله : من آداب أهل الله أن يوسعوا على عباده إذا وسع الله عليهم و إذا ضيق عليهم انتظروا من الله جميل الفرج .

توفي عبد الكريم الحاجب ليلة الأحد 14 من صفر 1193هـ الموافق ل 06مارس 1179 م .

ش- الشيخ سيدي عبد الكريم بن البكري (1074 هـ) [2]:

ولد بتمنطيط 1096 هـ ، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم في سن مبكرة جدا ، و أخذ الفقه و النحو و غيرها من العلوم عن والده الشيخ سيدي البكري ، وعن أخيه الشيخ سيدي محمد الصالح ، تميز بذكائه ، توفي رحمه الله وهو مستقبل القبلة علم 1174 هـ وقت صلاة الجمعة في الثامن عشر من ربيع الثاني .

1 بكري ، المرجع السابق ، ص 201-202 .

* لقب بالحاجب لاحتجابه عن الناس .

2 المرجع السابق ص 241.

ص- الشيخ سيدي عبد القادر بن سيدي بن محمد الصالح بن سيدي البكري بن عبد الكريم [1]:

هو العالم الصالح رجل الحق الكامل ، صاحب المواهب و النقائس ، عرف بالعلم و الورع والزهد و التواضع ، كان حافظا لكتاب الله ، قارئا له أناء الليل و أطراف النهار ، معروف بكلمة الحق و الصدق مجتهدا في طلب العلم و التعليم ، مكدًا في تحصيل الخير و عمومه .

ض- الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن سيدي البكري (1210 هـ / 1796 م) :

يعد واضع الأسس أول مجلس، استشاري في مجال القضاء بتوات ، اخذ العلم عن والده ، عبد الكريم بن سيد البكري و الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني .

[2]و الشيخ عمر بن مصطفى الرقادي الكنتي .

[3]و عن إبن عمه الشيخ عبد الكريم الحاجب الشيخ عبد الحق قضاء الجماعة التواتية بأمر من والده ، كما عرف عن إتقانه للهجات منها : الزناتية ، الترقية ، البربرية ، وقد خلف مؤلفاته منها : مقيدات في الفقه و النحو ، خطبة مختصرة في عقد النكاح .

ومن أقواله : من ساعدني في الناس على ما أردت من العدل حتى بسطت لهم شيئا من الدنيا وجدت كل شيء يحتاج إلى الجاه حتى العلم [4] .

1 المرجع السابق ، ص 241 .

[2] بكري المرجع السابق ، ص 191-194 .

[3]المرجع نفسه ، ص 201 .

4المرجع نفسه ، ص 199.

أهم مؤلفات البكرين:

- ساهم البكريون في الحياة الأدبية و الفكرية ، بإقليم توات من خلال ما خلفوه في هذا المجال ، لكن نجد معظمها كان في الفقه و اللغة ، إذ أن العلوم الأخرى كانت بدرجة أقل ، إضافة إلى الشعر ، الذي يعتبر ركيزة أساسية خصوصا الشعر المتعلق بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورثاء و مدح الشيوخ الأجلاء.

- لعب الإنتاج العلمي للزاوية البكرية دور كبير و مهم جدا و ذلك من خلال إهتمامه بمختلف الجوانب العلمية و الدينية و الأدبية و التي تتمثل في ما يلي :

- **الفقه** :

- بحكم أن آل البكري سنين على المذهب المالكي ، فقد اهتموا بالجانب الفقهي و ذلك من خلال مؤلفاتهم التي خرجت عن المألوف في تلك الفترة و منها : كتاب ألفه الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد ، حاشية على مختصر اللقائي على إبن الحاجب [1] ،وشرح على مختصر خليل بن شيخ عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الكريم بن حاجب [2] .

- **اللغــة العربيـة** :

- لقد كانت اللغة العربية هي الركيزة الأولى للتواتين في بحوثهم ، فقاموا بأبحاث كثيرة فيها ، و ألفوا تأليف مفيدة و من أبرزها : غاية الأمل في إعراب الجمل [3] للشيخ عبد الكريم بن محمد و هو شرح اللامية لابن المجراد .

1 موساوي ، مرجع سابق ، ص 189 .
2 بكري ، المرجع السابق ، ص 58
3 بكري ، المرجع السابق ، ص 59.

- بالإضافة إلى حاشية على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك في النحو للشيخ والقاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق [1] .

- **التاريخ والتراجم و السير** :

- كان التأليف في التاريخ و التراجم و السير هو الأبرز عند التواتين ، حيث كانت عبارة عن نتافات من هنا وهناك وبعد هذا أصبحوا يضبطونها بتأليف مفيدة ، حتى أصبحت ضرورية و لا يستطيع أي باحث عن الزاوية البكرية لإستغناء عنها ، ومن بين هذه التأليف نجد :

- درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الاسلام ، للقاضي سيدي الحاج محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري ، والذي جاء مخطوطا فيه أكثر من مئة صفحة [2]
- الكواكب البرية في المناقب البكرية لمؤلف الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عيد الحق البكري ، وهو من تأليف و ترجمة للعائلة البكرية و أسلافهم .
- الدرة البهية في الشجرة البكرية للشيخ محمد العالم البكراوي [3]
- رحلة في طلب العلم[4] للشيخ عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد والد سيدي البكري.
- جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، للشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق.

1 نفسه ص 60

2 عبد الله بابا ، المرجع السابق ، ص 124

3 عبد الله بابا ، المرجع السابق ، ص 117 ، انظر عبد الحميد بكري ، المرجع السابق ، ص 60.

4 نفسه، المرجع السابق ، ص 118-119 .

- **الشعر:**

أما في ميدان الشعر فقد تعددت أغراضه بين المدح و الثراء و التوسل وجاء فيها ما يلي :

إذا انتشرت موازن القسط للورى فوا حسرتي إن كان وزني ناقصا .

فلا أمل ينجي و لا عمل يرى من الكدرات و الشوائب خالصا .

إلى أن يقول :

ويا سيدي يا مصطفى شفاعة وضرت من جرى برجلي داحصا .

فلو لاك ما كان الوجود منـورا وجاهك مأملي و إن كنت غائصا[1] .

أما في المدح :

زر ما هويت ولا تصبوا المن عدل على هوله و سق تربعه الإبلة .

و حث للسيد البكري ركابا من تجد من العلم عند بـابه آمـلا .

- أما في الرثاء نجد قصيدة للقاضي عبد الحق برثاء جده سيد البكري ابتداها بقوله :

بحمد ربي تعالى نضـم أبـدئه سبحانه جل عن كبه و عن عدد

إلى أن يقـول :

يا نكبة وثيق على الخـلائف مـا أفجعها إنها من أعظم النكد .

إبكوا على من بكت لفقده أرضون و السماء مع الأوطان و البلد .[2]

1 نفسه ، ص 20 نقلا : نسخة في خزانة سيد احمد سيدي البكري بتمنطيط ، وقد حققه عبد الحميد بكري ضمن الجزء الثاني من كتابه سلسلة علماء توات ، الصادر عن دار الغرب .

2 بكري ، المرجع السابق ، ص 67

التصوف :

- أما فيما يخص التصوف فإنه يكاد أن يكون منعدما على الرغم إنتشاره الطرق الصوفية بالمنطقة ، خاصة منها القادرية ، إلا أنهم لم يتركوا مؤلفات في هذا الصدد إلا أننا نجد ما تركه الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي كان يدرس وهو الفتح الرباني في بعض مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، و تلقين الحقيقة لأمل الحقيقة [1] .

خاتمة

لمدة ثلاثة قرون ظلت المكتبة البكرية مجموعة وموحدة ، يشرف عليها عالم من أبناء العائلة، ممن يشهد له عدول عصره بالتبرز في العلم ، و التفرد بالنجابة ، يحيطها بالرعاية حيث لايمنع منها منتفعا ، و لا يمكن منها مبتدعا [2] .

1 بابا نفسه ص 23 .

2 بكري ، النبذة ، ص 63 .

المبحث الثالث : الدور القضائي

- يعتبر القضاء من أهم الأنظمة و المؤسسات التي فرضت وجودها على ربوع إقليم توات خلال القرن 12 هـ ، و تحت انحصار السلطة التنفيذية و التشريعية ، و كثرة المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية من وراء تطور المجتمع التواتي

- وضع القضاء من أجل المحافظة على المجتمع من الفوضى و الخراب ، الأمر الذي جعل أهل التوات يضعون على أنفسهم قضاة عالمين والعلماء المجيدين ، وذلك لضبط القوانين الشرعية قال الرسول عليه الصلاة و السلام : جعل القضاة ثلاثة : « إِثْنَانِ فِي اَلنَارْ وَوَاحِدْ فِي اَلْجَنَةِ[1] ».

يعتبر منصب القضاء الذي تناوب عليه العديد من الشخصيات العلمية ، المنتمية في أغلبها إلى عائلات و بيوتات اشتهرت بثورات هذا المنصب كابرا على كابر ، و احتكاره لسنوات عديدة و أشهرها على الإطلاق عائلة البكري في تمنطيط ، فهي دار القضاء في توات قديما و حديثا ، فقد أضحى القضاء من أهم الأنظمة و المؤسسات التي فرضت وجودها خلال القرن 11هـ /12هـ ، فالقاضي في توات كانت له مكانة كبيرة عند عموم السكان ، كما يتمتع باحترام الجميع ،لأنه من شروط التي كانت تضعها الجماعة التواتية في اختيار القاضي الجماعة و هي المستوى العلمي الرفيع و السمعة الحسنة و كذا السلوك الحسن ، و أن يكون سنيا على المذهب المالكي مع إلمامه بالعادات و التقاليد المجتمع التواتي. [2]

وقد ناب في بعض الأحيان في إقليم التوات عن قضاء لمن هو أهل لها ذو الرأي و المشورة ، وأهل العلم و المعرفة و العدالة

[1] رواه الترميذي و سننه .

[2] فرج محمود فرج ، مرجع سابق . ص 44.

-إذ لم ينحصر عمل القضاة في توات على النظر في الأمور الشرعية و الدينية فقط بل كان يشمل الأشراف على الموازين و المكاييل بالأسواق العامة ، و السهر على تطبيق القوانين وحفظ النظام العام .

ففي المخطوط يذكر خطة القضاء و ترتيبها و أسبابها بالديار التواتية و لما غلبت عليه الجهالة وإستحكمت الرعونة بالبلاد التواتية و تخربت الأحزاب للفساد و العداء و التخريب تخلوه من العلم و الآداب و التأديب [1]

-ومن الأعلام البكريين الذين ضاع صيتهم في تولي منصب القضاء نجد :

- القاضي السيد البكري بن عبد الكريم (1133 هـ / 1721 م) [2] و الذي تقلد منصب القضاء بعد وفاة القاضي الحاج أمحمد (1092هـ/1681م)[3] ، و ذلك بإجماع من الجماعة التواتية لما عرف عنه من تبحره في العلم و ثقافته الواسعة ، و ما يذكر أن أحد الفسقة و شحابه للسلطان المولى إسماعيل ، فاستحضره بفاس ، و بعد حديثه قال له : الواجب عليك أن تنظر في حجج الجميع لأنك مغلول بين يدي الله و مسؤول .

فقال السلطان : أي شيء أحكم به على من أفترى عليك . فقال : رضيت فيه بحكم الله تعالى ، فنادى المولى إسماعيل في الناس ، بأن لا سلطان بعد إسماعيل و لا قاضي بعد البكر ، و رواه على المقام بفاس فقال : ما أحسن ما تقول غير أني أخترت دار المتقين : قال وما دار المتقنين قال : توات فإن هذا بلد الضعفاء و الفقراء و المساكين لا دافع عنهم إلا الله ولا ناصر لهم إلا الله ، فأكثرهم في النار و بالله و على الله .

- قال السلطان لأهل الديوان :

أن أكتب في أننا أسقطنا على توات جباية الزكاة ، إن زكاتها تبقى فيها للفقراء و المساكين ، وبعد هذه الحادثة لدى المولى إسماعيل سيد البكري منصب القضاء بمنطقة جورارة و تيديلكت

[1] محمد بلعالم ، الرحلة العلية الى منطقة توات ، ص 210.

[2] بلعالم ، الرحلة العلية ، ج 2. ص210.

[3] عبد الحميد بكري ، النبذة . ص 166.

، فبعد تزايد الأعباء على السيد البكري و كثرة الوفود عليه و هو ما جعله يستعين بابنه عبد القادر ليعينه نائبا له على إقليم توات .

-وقد ظل السيد البكري في منصب القضاء إلى غاية و فاته مدة تزيد عن أربعين سنة ، كانت أحكامه مبنية على الصلح بين المتخاصمين

– القاضي سيدي عبد القادر بن سيدي البكري بن عبد الكريم (1142هـ)[1]، بعث به والده القاضي سيد البكري إلى سلطان المغرب إسماعيل الشريف الحسن ، فوصل إلى بساط السلطان بنعله ، فنهره بعض الوزراء ، فقال له الملك : دعه فانه كريم ابن كريم ، و بعد أن وفى له جميع مطالبه ، قال له السلطان : أنك أنت وسيلتي إلى أهل توات متمنيا في ذلك أن يستوفي كذلك له مطالبه و قد ناب عن والده في منطقة جرارة ، و بذلك بعد تزايد الأعباء عن والده ، حيث كان قاضيا للجماعة إلى غاية وفاة و الده ، و لم يرجع إلى توات بل مكث بها إلى غاية و فاته في 1042 هـ.

أما القاضي سيد عبد الكريم بن البكري[2]**(1074هـ/1761م)**، تولى القضاء بعد وفاة والده سيد البكري سنة (1133هـ/1721م)و قد عرف بقاضي القضاة فقد صار مسلك والده في بناء سجلاته و أحكامه على الصلح بين المتخاصمين ، و عرف أنه يأخذ من ماله ليرضي أحد المتنازعين [3] ، فذات مرة كان قادما من فاس ، فالتقى بجيش كبير من البرابر فسألهم عن وجهتهم فقالوا له: نبتغي غزوة بعض قرى توات ، فلم يرضى بذالك ، فأراد أن يبيع نفسه مقابل أن لا يغزو توات ، فسألوه من يشتريك فقال لهم : السلطان مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل سلطان المغرب ، فوقع الاتفاق على ذلك ، لكن بعد دخوله على المولى إسماعيل و اخبره على ذلك ، خاطبه قائلا : نعمة الرجل أنت حقن بك الله دماء المسلمين ، فشكره و أجزل عطاءه [4]

[1]-جعفري ، المرجع السابق .ص 317.

[2]- بلعالم ، الرحلة العلية ، ج2. ص 211.

[3] - بكري ، المرجع السابق ، ص ص 180-181.

[4]-المرجع .نفسه ، ص 191.

-و نظرا لسلامة قراراته و أحكامه توافدت عليه الوفود من مختلف إقليم توات ، و كان يداري على نفسه و عرضه و عياله و أهل بلده بكل ما يمكن من ذلك ، من أطعمة أو لباس أو نقود أو غيره[1].

-القاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري [2].(1210هـ/1796م) كان بالحق قائما ، وللحقيقة مائلا في تنفيذ الحق ، فقد استخلفه والده القاضي بن عبد الكريم بن سيدي البكري ، بعث له وصية نصها : حفظك الله و رعاك بعين عنايتي رعاك ، فليعلم الواقف عليه أني وليتك هذا الأمر الذي يضاعف فيه للمحسن ثوابا ، و للمسيئ عقابا ، و لم يكن الباعث على ذلك حب الوالد لوالده ...

إلى أن يقول : »« وَ اَصْبِرْ عَلَى مَا تَكْرَهْ تَصِلْ إِلَى مَا تُحِبْ بِسَلَامْ »[3]

-فبعد تولية قضاء الجماعة ظهر عدله ، و نشر فضله ، و قد كان يقول لمعاصريه ، الحكمة ظالة المؤمن يأخذها حيث ما وجدها[4]

فكان يحسن لهجات عديدة منها : العربية ، الزناتية ، التارقية ، البربرية .

وإمتثالا لنصيحة والده المتمثلة في مشاورة أهل العلم و الأخذ برأيهم أسس عبد الحق مجلس إستشاري يتكون من أربعة علماء[5]

الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاتي ، الشيخ سيدي محمد بن العالم الزغلاوي ، الشيخ سيدي عبد الكريم الحاجب ، الشيخ سيدي محمد بن الحاج عبد الله بن عمر .

[1] -أحمد بوسعيد ، المرجع السابق ، ص 108 .

[2] -بلعالم،المرجع السابق،ص120.

[3] - أحمد بوسعيد ، المرجع السابق ، ص 109. أنظر : عبد الحميد بكري ، النبذة ، ص 195-196.

[4] عبد الحميد بكري ، المرجع السابق ، ص 197.

[5] عبد الله بابا ، المرجع السابق . عن محمد بن عبد الكريم ، الكواكب البرية . ص 43.

لكنه لم يكن أحسن منهم في ذلك الوقت ، كما أن الشيخ القاضي عبد الحق أسس مجلس الشورى و هو يعد أول مجلس استشاري في الأول من نوعه داخل الإقليم ، و تعود دوافع تأسيسه إلى وصية والده بمشاورة أهل الرأي و إلى الحالة الاقتصادية و الثقافية المزدهرة لتنمطيط.

خاتمة:

تصدرت العائلة البكرية القضاء منذ القرن 11هـ الموافق لـ 17م، وغلب على أحكامهم القضائية النزوع إلى الصلح بين المتنازعين بسبب الحالة المادية لآل البكري، وشخصية القضاة البكريين الذي غلب عليهم الزهد والتصوف.

المبحث الرابع : الدور الديني للزاوية البكرية .

– لعب الدور الديني دور مهم و بارز خاصة داخل الزاوية البكرية ، خاصة و أن الطرق الصوفية كان لها نشاط كبير في توات و ذلك من خلال نشر أوراد الطريقة و التعريف بها ونشر تعاليمها و أورادها و كون معرفة الأوراد شرط أساسي من شروط التصوف[1]ساعد في القضاء على الأمية كما إهتم بتحفيظ القرآن و نشره و كان لكثير منها مدارس و زوايا داخل الإقليم ، كما لا نجد عالما أو شيخا إلا و هو ينتسب إلى طريقة ما إذ نجد زاوية قد إتبعت الطريقة القادرية هذه التي تفرعت عليها طرق أخرى.

– تعتبر الطريقة القادرية من أهم الطرق الصوفية تأسيسا و أولها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي ، و أقدمها و جودا بالجزائر[2] ، و كانت أوسع الفرق الدينية إنتشارا في إفريقيا الغربية و قد إنتشرت في إقليم توات ، و قد إتبعها العديد من الزوايا و المدارس منها الزاوية البكرية .

أ– نشأة الطريقة القادرية:

يعود تأسيسها إلى 1125هـ الموافق لـ 1713 م ، و قد نشأت بالعراق في القرن 12 هـ[3]، وكان مقرها في بغداد ، و هي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني *أو الفيلاني أو الكيلاني ، الذي إنتشرت سمعته في كل بلاد الإسلام ، و قد نشرها الجيلاني عن طريق الحجيج ، و طلاب العلم ، و كان عبد القادر الجيلاني مؤسس هذه الطريقة رجل الخير و عالم مدرسة شرف عدد من الصوفية بالتعليق على كتبه بالعربية و التركية و الهندية متمثلة في أكثر من 13 عالما ، كما أنه له نظرة خاصة لسيدنا عيسى عليه السلام و يعطيه مكانة دينية و احترام ديني خاص .

[1]–مبارك جعفري ، العلاقات الثقافية ، مرجع سابق ، ص 139.

[2]–صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية و الزوايا للجزائر تاريخها و نشأتها ، دار البصائر ، الجزائر ،2009.ص 95.

[3]– يحي مخطارية وميدون يمينة.الطريقة القادرية ودورها في المقاومة الشعبية خلال القرن 19م، شهادة لنيل الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، إشراف حباش فاطمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ابن خلدون تيارت 2015/2014 ،ص**21** .

-ولعل أول من نشرها في المغرب ، هو أبو مدين شعيب بن الحسين[1] الذي التقى بالشيخ الجيلاني ، و إنتشارها في شمال إفريقيا خلال القرن السادس هجري(6 هـ)، الثاني عشر ميلادي ، ثم دخلت إلى إفريقيا الغربية عن طريق بلاد شنقيط[2] ، و لم يمض وقت طويل حتى عجب البلاد الإفريقية بالدعاة القادرين التواتيين منهم ، الفقهاء ، و العلماء [3] ، إستطاع الشيخ عبد القادر الجيلاني بمواعظة الحسنة أن يرد كثير من الحكام الظالمين عن ظلمهم ، و أن يرد كثير من الظالمين عن ضلالتهم ، كما كان يسيطر على قلوب المستمعين بكلامه ، و أن يرد كثيرا من اليهود و المسحيين ، فأصبح للشيخ الجيلالي منزلة روحية خاصة .

- تعتمد تعاليم القادرية على العلم و الأخلاق و الصبر و الإتقان و الصدق ، و ذكر الله و الخوف منه ، و حب الناس و الإبتعاد عن شؤون الدنيا[4].

- كما تعتبر القادرية بمثابة القاعدة لمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدها فالطريقة القادرية تذهب في ذلك إلى إعتماد أن أورادها و أذكارها و تعاليمها عن جبريل عليه السلام ، عن الله عز و جل إلى النبي –ص –الذي لقنها لعلي بن أبي طالب و هو بدوره لقنها لعمر بن الخطاب فأبي بكر الصديق .

ب- تعاليم الطريقة القادرية :

إن التصوف عند الجيلالي ليس أقوالا تقال و لكنه طريقة فيها الجوع و قطع المألوفات ان التصوف الذي يؤثر الجيلاني هو ذلك التصوف الذي يمتاز بالصفاء من أمرات النفس و الهوى و هو الصدق مع الحق و حسن الخلق مع الخالق .

---

[1]- المعروف بابي مدين دفن في تلمسان توفي بها عام 594 هـ/1197م، هو الذي أسس مدرسة التصوف السني ، ونشر الطريقة القادرية في المغرب و الآندلس انقطع في حياته للعلم و الاصلاح و التوحيد.أنظر : شهبي ،نفسه.ص102/101

[2]- هي موريطانيا تقع على بعد1200كم شرق العاصمة نواكشوط ، يعود تاريخ بناءها الى القرون الآولى للميلاد ، كانت في البدء تعرف بيرو، لكنها ازدهرت مع مجيء الدين الاسلامي الحنيف .

[3] -جنان بن خدة وآخرون ، الطرق الصوفية و تأثيرها على المجتمع الجزائري قي العهد العثماني ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،قسم التاريخ ،كلية الآداب العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الشيخ العربي التبسي ، تبسة .إشراف : صالح حمير ، سنة 2014-2015.ص 48-49

[4]-بن لحسن ، المرجع ،ص 16.

– كان زعماء القادرية يدعون إلى العلم و الأخلاق و إلى الصبر و الإتقان ، أما الواجبات عن الطريقة القادرية فهي ذكر الله و الصدق و الإبتعاد عن شر الدنيا و أن تحب الناس وتخاف الله ، كان أولئك الزعماء قد أكد على أن تعاليم القادرية في إمتداد الأفكار أخلاقية وفلسفية مشتركة بينها و بين الطرق الصوفية الأخرى ؛ وبهذا فالطريقة القادرية تكون القاعدة الأساسية بمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدما ؛ في الكل التي إستقلت عنها بقيت على صلة بها ، و لذلك تمنع القادرية أبنائها أن يجمع بينها بين طريقة أخرى .

– أما عن الذكر عن الطريقة فهو ذكر الله و حده و الإكثار ، من الصلوات و هذا ما فعله الشيخ الجيلاني نفسه ، فقد كانت عبوديته صحيحة مستمدة من خط كامل الربوبية

ج– أوراد و أفكار الطريقة القادرية:

كبقية الطرق تحتوي الطريقة القادرية على مجموعة من الأفكار و الآراء يلزم إتباعها بالقيام بها

– حث الله تعالى المؤمنين على الإكثار من الذكر فقال «يَاأَيُّهَا اَلْذِينَ آمَنُوا أُذْكُرُوا اَللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا»[1] لأن الذذكرَ لِإطمئنان القلوب وَرَاحَ للنفْس من كل هم وَضيق، وَقَالَ أَيْضًا « اَلَذِينَ أَمَنُوا وَ تَطْمَئِنٌ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ ٱللهِ أَلاَ بِذِكْرِ ٱللهِ تَطْمَئِنُ اَلْقُلُوبْ »[2] و قد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المعاني الروحية فقال : لكل شيء صقال و صقال القلوب ذكر الله تعالى .

–لهذا اتخذوا شيوخ القادرية مجموعة الأوراد والأذكار وأوصوا مريديهم بالالتزام بها :

1–ذكر باللسان : و هو ذكر العوام خوفا من نار الله عز وجل وطمعا في جنته .

2–ذكر بالعقل : و هو ذكر الخواص و هي مرتبة الإيمان .

3–ذكر الروح : و هي مرتبة الإحسان ، و هو أسمى غايات الذكر ، يصدق الى التقرب من الله تعالى ، بالتزام المريد مجموعة أذكار وأوراد ، للتغلب على نزعات النفس البشرية ، وترويضها و الترويج عنها ، بقصد الترقي في الدرجات ، للوصل إلى الفتوح و الإلهام ، وقد ربطت

[1]– الاحزاب ،الاية 41.

[2]–الرعد ، الاية 28.

القادرية بين الذكر و المذاكرة ، إذ تذكر المريدين المبتدئين بقواعد الشريعة و التربية و السلوك ومذاكرة العلماء و الفقهاء [1]

د– الأوراد التي يقومون بها :

أ–الحسبلة :تتمثل في قول «حَسْبِي اَللهْ اَلْذِي لَا إِلَهَ إِلاَ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَلْتُ وَ هُوَ رَبُ ٱلْعَرْشِ اَلْعَظِيمِ »مائة مرة .

ب–الهيللة : تتمثل في قول «لَا إِلَهْ إِلاَ اَلْلهْ »مائة مرة .

ج–التصلية : «إِنَّ اَلْلَّهَ وَ مَلَائِكَتُهُ يُصَلُونَ عَلَى ٱلْنَبِيْ يَا أَيُهاَ اَلْذِيْنَ أَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِمُوا تَسْلِيمًا» مائة مرة .

الاستغفار : «اِسْتَغْفِرُوا رَبَكُمْ ثُمَ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِي رَحِيمْ وَدُودٌ»مائة مرة [2].

–حرمت أهم مظاهر و أنشطة الطريقة القادرية أيضا: الورد القادري و يتكون أساسا من عدد معين من الركعات و يقرأ في أمر لها :

–فاتحة الكتاب مع سورة معينة .

–يعد التسليم من الصلاة يقرأ آيات محددة من القرآن و يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

–عندما ينتهي الورد فإنهم يقرؤون في الركعة الأولى سورة الكوثر ستا ، و في الثانية سورة الكافرون ستا ، و في الثالثة سورة الإخلاص ستا ، و في الرابعة سورتي المعوذتين مرة ، وفي الخامسة أية الكرسي مرة ، و في السادسة «لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا اَلْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ »[3]مرة ، و يذكرون في السجود قوله تعالى : «رَبِ إِشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِرْ لِي أَمْرِي» [4]. ثم يقول (اَلْلَّهُمَ إِنِي إِسْتَوْدِعُكَ دِيْنِي وَ إِيمَانِي فَأَحْفَظْهُمِا فِي حَيَاتِي وَ عِنْدَ وِفَاتِي وَ بَعْدَ مَمَاتِي).

[1]–مقيدش ، المرجع السابق ، ص 53.

[2]موساوي ، المرجع السابق ، ص 292.

[3]سورة الحشر ، الاية 21.

[4] سورة طه ، الاية 25.

-صلاة التسبيح التي حث عنها الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس و التي اخبره عنها بأن مصليها يغفر له ذنبه صغيره و كبيره ، أوله و أخره ، و هي أن يصلي أربع ركعات في كل ركعة يقرأ الفاتحة و سورة، و يقول بعد قراءة السورة يقول: «سُبْحَانَ ٱللَّه وَٱلْحَمْدُ الله

وَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَ الله أَكْبَرْ » خمسة عشرة مرة ، و في الركوع و الرفع منه و بين السجدتين في كل ركعة عشرة و من نسي بعض ذلك جاء به في الركن الذي بعده و إن شاء سلم من الركعتين و إن شاء لم يسلم و هذا هو المتبع .

-كانت تمنع رفع الأصوات عن الذكر الجماعي، فتتم عملية الذكر بطريقة هادئة سواء فردية أو جماعية تحت إشراف شيخ الطريقة .

-عرفت الطريقة القادرية منذ ظهورها انتشارا واسعا في مختلف أنحاء العالم ، و هذا بفضل مؤسسيها ، و خاصة في الجنوب الغربي للجزائر و خاصة بإقليم توات التي ظهرت بها الطريقة القادرية بشكل موسع أثر في الأقاليم المجاورة لها و المتمثلة في غرب إفريقيا ، فكان للزاوية البكرية دور هام في نشر الطريقة بمنطقة توات ، و كانت مركزا لنشر الإسلام و تدريس تعاليم الطريقة القادرية ، فقد كان لها العديد من الأحبا س و الأوقات المتمثلة في البساتين و الأراضي والبيوت التي وقعها أصحابها على الزاوية ، فتوسع نشاطها و أصبحت تدعو للأخوة الإسلامية وبناء مجتمع موحد تحكمه مبادئ الشريعة [1]

وعلى الرغم من إعتناق البكريين للطريقة القادرية إلا أنهم لم يتركوا مؤلفات و لم نجد أي إنتاج فكري حول تصوفهم ، إلا أننا ما نلمسه بشهرتهم بالزهد و الكرامات ، و اكتفوا بالعبادة وأداء الأوراد ، لكنهم ظلت أسماءهم خالدة ، و ذلك لما عرفوا به من أعمال خيرية في خدمة الصالح العام .

وبعد و فاتهم خلدت قبورهم بأضرحة و زيارات سنوية يتوافد عليها الناس سنويا أشهرها زيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني بمنطقة توات حيث تقام له زيارتين سنويتين .

[1] حوتية ، المرجع السابق . ج1. ص185.

الأولى : في شهر سبتمبر.

الثانية : في شهر ماي من كل سنة .

-قامت بدور كبير و هو محاربة اليهود و استئصالهم و محاربة البدع و الخرافات التي ألصقت بالإسلام.

-ساهمت في نشر الإسلام بمنطقة توات و منها إلى غرب إفريقيا، بالإضافة إلى دورها الثقافي والتعليمي بتحفيظ القرآن و تعليم الفقه و سائل العلوم الشرعية فضلا عن تدريس الطلبة مناهج وتعاليم الإسلام الصحيح الخالي من الشوائب و البدع و الخرافات.

- تخرج من هذه الزوايا القادرية طلبة كثيرون وواصلوا أيضا مهمتهم السامية في تشر الإسلام .

- ساهمت مساهمة فعالة في تربية الأطفال تربية دينية سليمة تحميهم من الانحرافات والمزالق وساهمت في نشر الأخلاق الحميدة المستمدة من مناهج الإسلام و تعاليمه السمحة ، كما كانت لها أهداف نبيلة أكسبتها بعدا اجتماعيا تضامنيا و إنسانيا ، فقد جمعت فئات المجتمع المختلفة ووحدت بينها ، و بثت فيها قيم التضامن و التسامح و حب الخير و يتجلى ذلك في اهتمامها باليتامى و رعاية شؤونهم و مساعدة الفقراء و المحتاجين في الأعراس و متطلبات الحياة اليومية ، كما أشرفت في كثير من الأحيان على القيام بالختان الجماعي للأطفال المحتاجين .

-تركت الطريقة القادرية أثارها في أوساط المجتمع التواتي ، و هو ما نلحظه من خلال تعلق سكان المنطقة بشيوخ التصوف ، حتى بعد و فاتهم بتخليد ذكراهم المتمثلة في التظاهرات التي تقام سنويا و تمارس فيها طقوس لازال يتمسك بها سكان المنطقة كالإطعام و التوسل إلى الشيخ في يوم زيارته ، و هذا إن دل على شيئ إنما يدل على الاهتمام البالغ الذي أولاه التواتيون للطريقة القادرية .

خلاصة الفصل:

من خلال دراستنا لمختلف أدوار الزاوية البكرية ، سواء كان الاجتماعية أو الثقافية أو التعلمية أو القضائية أو الدينية ، لايسعنا القول إلا إن المدرسة البكرية لعبت دورا مميز في هذه الجوانب ، وكان هذا من خلال تأسيس المجالس العلمية حيث عملت الزاوية منذ بدايتها بخدمة المساكين و الفقراء ، كما سعى شيوخها إلى الوقوف في وجه الفتن وذلك من خلال مساهمة سيد البكري في مجال التصوف بتأسيس طريقة ص"وفية ، كما كان لها انجازات في المجال القضائي وذلك بتوليته منصب قاضي الجماعة التواتية.

خاتـــمة

خاتمة :

لعبت الزوايا بإقليم التوات دورا هاما الحياة الاجتماعية والثقافية منذ نشأتها، إذ تعد الزوايا مركزا اجتماعيا وسط الصحراء لإيواء المسافرين والتكفل بالمحتاجين والصلح بين المتخاصمين والوقوف امام الفتن والإضطرابات، ومؤسسة علمية ذات إشعاع حضاري تعمل على نشر الحضارة الإسلامية واللغة العربية والمحافظة على القيم الإنسانية النبيلة كما كانت الزوايا التواتية رافدا من روافد الحضارة العربية الإسلامية إلى إفريقيا جنوب الصحراء، وما الزاوية البكرية محل الدراسة إلا نموذج واضح لما قامت به مختلف الزوايا التواتية من إسهامات إجتماعية وثقافية داخل الاقليم وخارجه .

وفي هذه الدراسة المتواضعة التي حاولنا من خلالها التعريف باقليم التوات وعرجنا على المؤسس وتأسيس الزاوية البكرية وإسهاماتها العلمية والاجتماعية، كما حاولنا إبراز المنتوج الأدبي والفكري والدور القضائي لشيوخ الزاوية البكرية، وتوصلنا في النهاية إلى مجموعة من النتائج التي تعتبر عصارة ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة، وهي كالآتي:

– تعد حاضرة تمنطيط أقدم عاصمة للإقليم، حيث شهدت إزدهارا اقتصاديا وثقافيا مع بداية القرن الثامن هجري (الرابعة عشر ميلادي)، مما جعلها قبلة للعلماء والفقهاء، خاصة منهم العلماء الأربعة الذي استقروا بتمنطيط خلال القرن التاسع هجري (الخامس عشر ميلادي)، ومع تأسيس الزاوية البكرية إزداد النشاط الاجتماعي والثقافي والعلمي بتمنطيط .

– تنوع الزوايا التواتية من حيث المهام والوظيفة والمنشأ، ومع تداخل واضح بين مفهوم الزاوية والمادارس القرآنية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية بإقليم التوات من حيث الإسم والوظيفة، كما أن أغلب الزوايا لم تكن ذات بعد صوفي على شاكلة بقية زوايا القطر الجزائري.

ففي السياق التاريخ لنشأة الزاوية بالمنطقة كانت البداية معا زوايا الاطعام، ثم في المرحلة الثانية تأسست بها زوايا المجالس العلمية بتصدي شيوخها للتدريس والافتاء، وأصبحت بذلك تجمع بين وظيفتي الاطعام والتعليم مع ظهور نمط الزوايا الصوفية بداية من القرن الخامس عشر ميلادي.

– إن توطن الشيخ ميمون بن عمرو بتمنطيط – عاصمة – الإقليم وتصدي أحفاده بالمجالس العلمية مع ما بلغته العائلة بالمكانة الاجتماعية في نهاية القرن العاشر هجري كلها عوامل ساهمت في بروز شخصية سيد البكري صوفيا وعلميا وقضائيا واجتماعيا على المستويين المحلي والمغاربي.

– يرجع تأسيس سيد البكري مجموعة من الزوايا داخل التوات وخارجها في نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الهجريين، إلى مجموعة من الاسباب منها: شخصية الدينية الصوفية ومستواه المادي الجيد وانتشار ظاهرة تأسيس الزوايا في هذه الفترة من قبل العائلات الكبيرة الميسورة لخدمة أغراض اجتماعية علمية .

– لعبت الزاوية والمدرسة البكرية دورا مميزا في الجانب التعليمي والاجتماعي من خلال تأسيس المجالس العلمية والفقهية داخل الزاوية وخارجها فاصلة وذلك منذ القرن العاشر الهجري إلى غاية تأسيس المدرسة الدينية من قبل سيد أحمد ديدي البكري وتخصيصها لطلبة العلم من أبناء إقليم التوات، وقد كانت هذه المدرسة سنة حميدة أدت غلى تأسيس مدارس عدة على مستوى إقليم التوات.

– إذ طلعت الزاوية البكرية منذ تاسيسها بخدمة المساكين والفقراء وأبناء السبيل والصلح بين المتنازعين والمشاركة في المناسبات الخاصة والعامة، كما سعى شيوخ الزاوية إلى الوقوف في وجه الفتن التي كادت أن تقصف بالاقليم، إلا أن حالها اليوم لا يعكس ما كانت عليه الزاوية من حركية اجتماعية وثقافية، بسبب تراجع موارد أوقافها التي هي أساسا عبارة عن بساتين تقهقرت مواردها.

– والحق ان شيوخ العائلة البكرية يمتلكون حتى الآن كما هائلا من المخطوطات أسهموا فيها تأليفا ونسخا، ويعكس هذا الكم الهائل من المخطوطات مدى الحركة العلمية التي احتضنتها العائلة منذ وطأت أقدامها الاقليم، لكن مما يؤسف له هو تراجع عدد المخطوطات لعوامل عدة: تقسيمها بين أحفاد سيد البكري، وأيضا بسبب الغهما الذي عرضها للتآكل بفعل الأرضية أو الامطار، كما أتت النار على جزء من خزانة زاوية سيد البكرية، فاصلة بالإضافة إلى الظروف البدائية للتخزين .

– خلف شيوخ وفقهاء ومؤرخو العائلة تراثا ضخما ومتنوعا من المؤلفات امتلأت به خزائن مخطوطاتهم، حيث كان انتاجهم الفكري والأدبي أكثر انتشارا، والذي غلبت عليه الحواشي والمختصرات والشروح، ومع ووضع مؤلفات في التراجم العامة والخاصة غلب على جزء منها الاقتباس من بعضها البعض، كما نجد محاولات جادة للشيخ والقاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق في كتابه التاريخ المحلي والمغاربي.

– عرف منصب القضاء مع القاضي عبد الحق بن عبد الكريم بن سيد البكري ابداعا وتجديدا من خلال تكوينه أول مجلس استشاري بإقليم التوات هذا المجلي الذي لعب دورا هاما في جلب الامن بالإقليم، وكان من بين نتائجها مجموعة الفتاوى والأحكام التي جمعت ورتبت وأصبحت تعرف بـ " الغنية البلبالية"، لكن تعطل عمل هذا المجلس، وإشكالية عدم استمراريته وأسباب عدم تجديد أعضاءه من قبل القاضي عبد الحق تظل مجهوله لدينا.

– لقد تركت الطريقة القادرية أثرها في أوساط المجتمع التواتي وهو ما نلحظه من خلال تعلق سكان المنطقة بشيوخ التصوف، حتى بعد وفاتهم بتخليد ذكراهم المتمثلة في التظاهرات التي تقام سنويا وتمارس فيها طقوس لا زال يتمسكن سكان المنطقة كالإطعام والتوصل إلى الشيخ في يوم زيارته، وهذا إذا دل على شيء يدل على الاهتمام الذي اولاه التواتيون بالطريقة القادرية.

وفي الاخير لا يسعنا القول إلا أن الزاوية البكرية كان ولا زال لها دور مهم داخل الإقليم وذلك من خلال العمل على قضاء على مفاسد المجتمع من خلال تطبيقها للقوانين والسهر على ننشر الامن والسلام في البلاد التواتية.

قائمة المصادر

قائمة المصادر

المخطوطات:

1.البكري محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، خزانة اولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار ، الجزائر.

2.البكري محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، خزانة اولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار ، الجزائر.

المصادر:

1. ابن منظور (630 – 711هـ)، لسان العرب، نص أمين محمد عبد الوهاب ومحمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج6، ط3، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1419 هـ - 1999م.

2. الأفراني محمد بن الحاج : صفوة انتشر من اخبار صلحاء توات ومن بها من الصالحين والعلماء النقات، تح: مولاي عبد الله الطاهري، بدون : 2010.

3. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ط.1، المطبعة الكلية، مصر، 1329هـ.

4. مولاي أحمد الطاهر الإدريسي ، **نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين و العلماء التقات** ، تع ، مولاي عبد الله الطاهري 2010 .

5. وثيقة وقف الزاوية البكرية .

المراجع:

1. بكري بن عبد الحميد: نبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر، 2010

2. بلعالم محمد باي: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام الآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات. ج 1، ج2 هومة ، 2005

3. بوجمعة نعيمة ، الموقع الجغرافي (تيارت نموذج) .

4. جعفري ، رجال في الذاكرة .

5. جنان بن خدة وآخرون ، الطرق الصوفية و تأثيرها على المجتمع الجزائري قي العهد العثماني ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،قسم التاريخ ، كلية الآداب العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الشيخ العربي التبسي ، تبسة .إشراف : صالح حمير ، سنة 2014-2015.

6. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1996.

7. رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، دار النشر الجزائر، 1975.

8. رأس مال عبد العزيز، الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع / دراسة انتربولوجية حول صحراء تلمسان وأطرافها/، ج2، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر، 2011م

9. سرير ميلود و آخرون دور الزوايا الثقافي و العلمي في منطقة تواتي ، جامعة ادرار ، 2000 .

10. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ج2، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998

11. صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 هـ – 13 هـ، الموافق لـ 18 – 19 م، بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، قسم التاريخ المركز الجامعي، غرداية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 9، 2010.

12. الصديق حاج أحمد، الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12 هـ إلى نهاية القرن 14 هـ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف: د.الطاهر مشري، جامعة الجزائر، 2008 – 2009.

13. صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية و الزوايا للجزائر تاريخها و نشأتها ، دار البصائر ، الجزائر ،2009.

14. طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، السنة الثامنة، العدد 14، أكتوبر 2013.

15. عبد العزيز شهبي . **الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي بالجزائر** ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، 2007.

16. عبد الله المقلاتي ومبارك جعفري ، معجم أعلام توات ، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة، المركز الجامعي، واد سوف.

17. عبد الله بابا ، الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي لإقليم توات من 1012-1421هـ / 1700- 2000 م ، مذكرة ماجيستير في تاريخ الإجتماعي الثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الاجتماعية و الإسلامية ،قسم التاريخ جامعة الإفريقية ، أحمد دراية ،أدرار ، س 2012/2011 .

18. عمار فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8 – 9هـ/14 – 15م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: محمد معمر، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران – السانيا، 2009-2010.

19. العماري الطيب: الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي، دراسة أنثروبولوجية، جامعة بسكرة، الجزائر، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 15 جوان 2014.

20. غربي كمال: المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف لسنة 2011.

21. غليب سعيدة والجيلاني بختة، الزوايا بفجيج في عهد السعديين (ق 10 هـ/16م)، مذكرة ليسانس في تاريخ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015م-2016م.

22. فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ، إشراف: د.أبو القاسم سعد الله، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1977.

23. مبارك الجعفري ، الدور التعليمي لزاوية الطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12 هـ / 18 م ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات العدد : 15 سنة 2011 .

24. مجدوب موساوي، المؤسسات الدينية في الجنوب الغربي بالجزائر ابان القرنيين10-11هـ/16-17م،دارسة تاريخية ، اتلزوايا نموذجا ن أطروحة الدكتورا في التاريخ الحديث، اشراف بودواية مبحوث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان.

25. محمد الصالح حوتية، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)**، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، ج1، دار الكتاب العربي، 2007.

26. محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني: المصطلح الثائر وفكره الاصلاحي في توات والسودان الغربي، جزأن، وخير الدين نشرة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011.

27. محمد حجي، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط**، المطبعة الوطنية، 1964م.

28. محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر.

29. يحي مخطارية وميدون يمينة.الطريقة القادرية ودورها في المقاومة الشعبية خلال القرن 19م، شهادة لنيل الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر، إشراف حباش فاطمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ابن خلدون تيارت 2015/2014.

30. يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل سنة 1920-1954، رسالة ماجستير، الكلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية جامعة الجزائر سنة 1991.

الملاحق

الملحق رقم 01

الصفحة الاولى الموجودة من مخطوط جوهرة المعاني في ما ثبت لدي من علماء الألف الثاني نقلا: عن عبد الله بابا

الملحق رقم 02

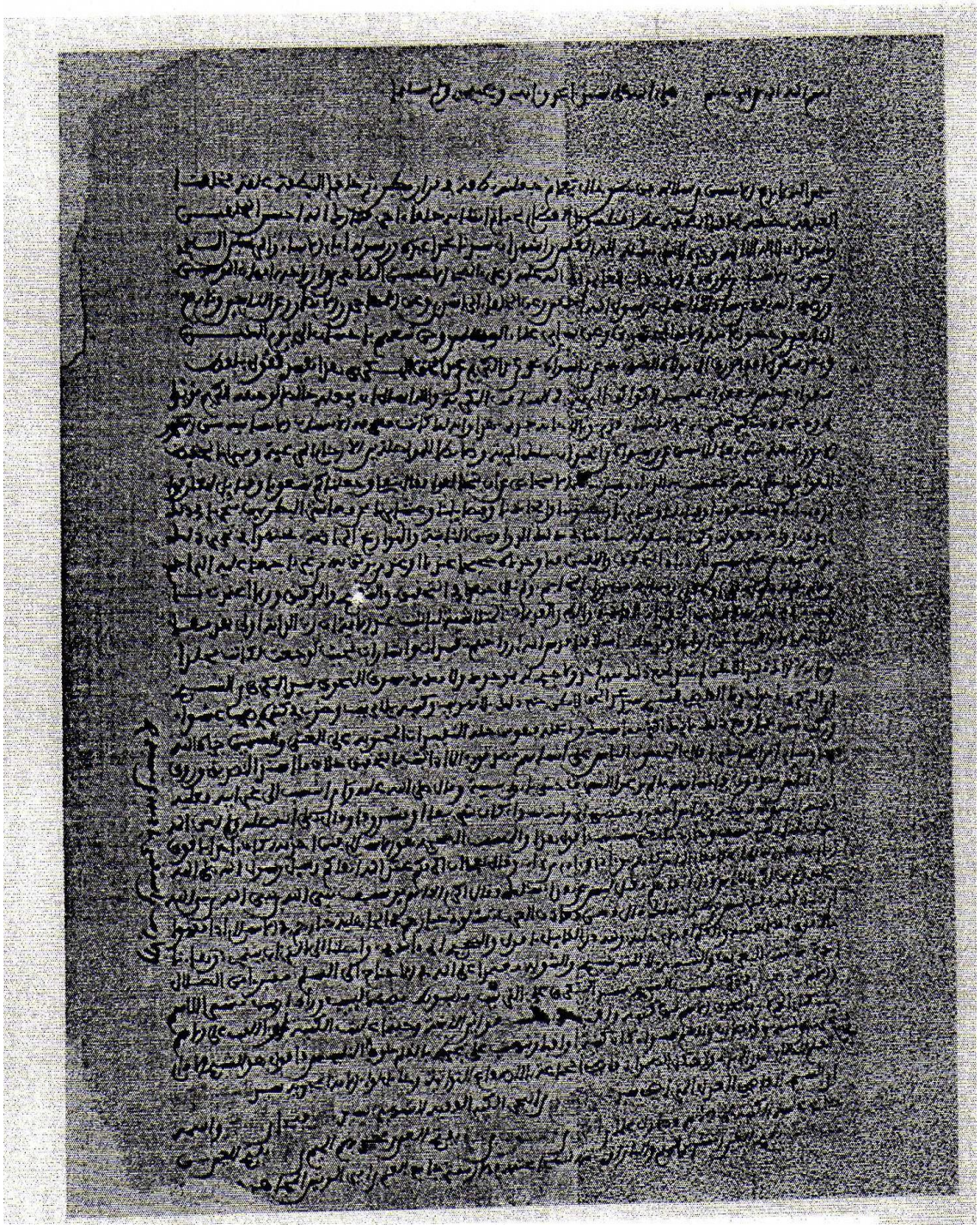

الصفحة الثانية من مخطوط الكواكب البرية غي المناقب البكرية (نسخة أصلية) نقلا: عن عبد الله بابا

الملحق رقم 03

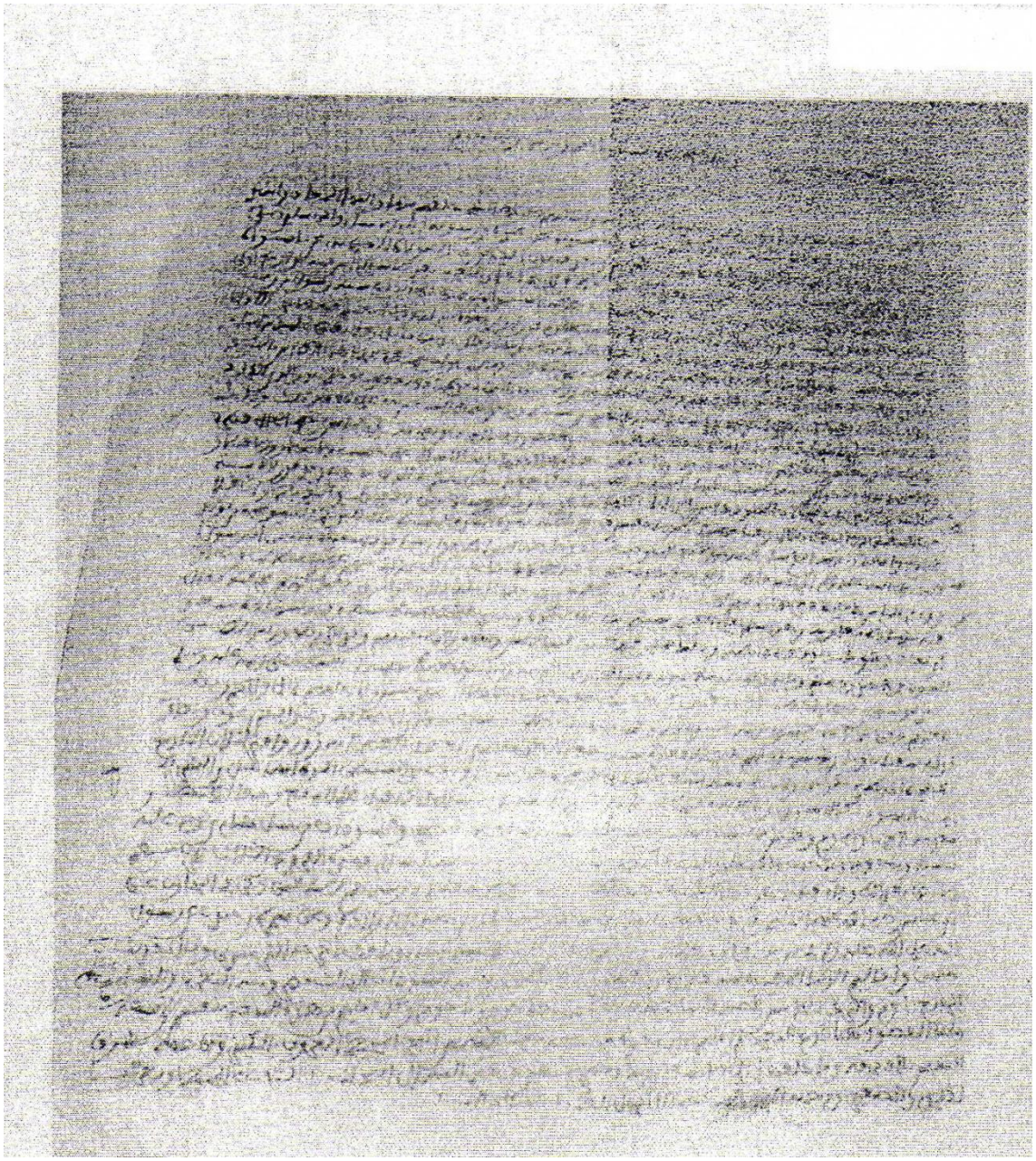

الصفحة الثالثة من مخطوط درة الأرقام في اخبار المغرب بعد الإسلام للشيخ محمد بن عبد الله الكريم بن عبد الحق البكري نقلا عن عبد الله بابا

ملحق رقم 04

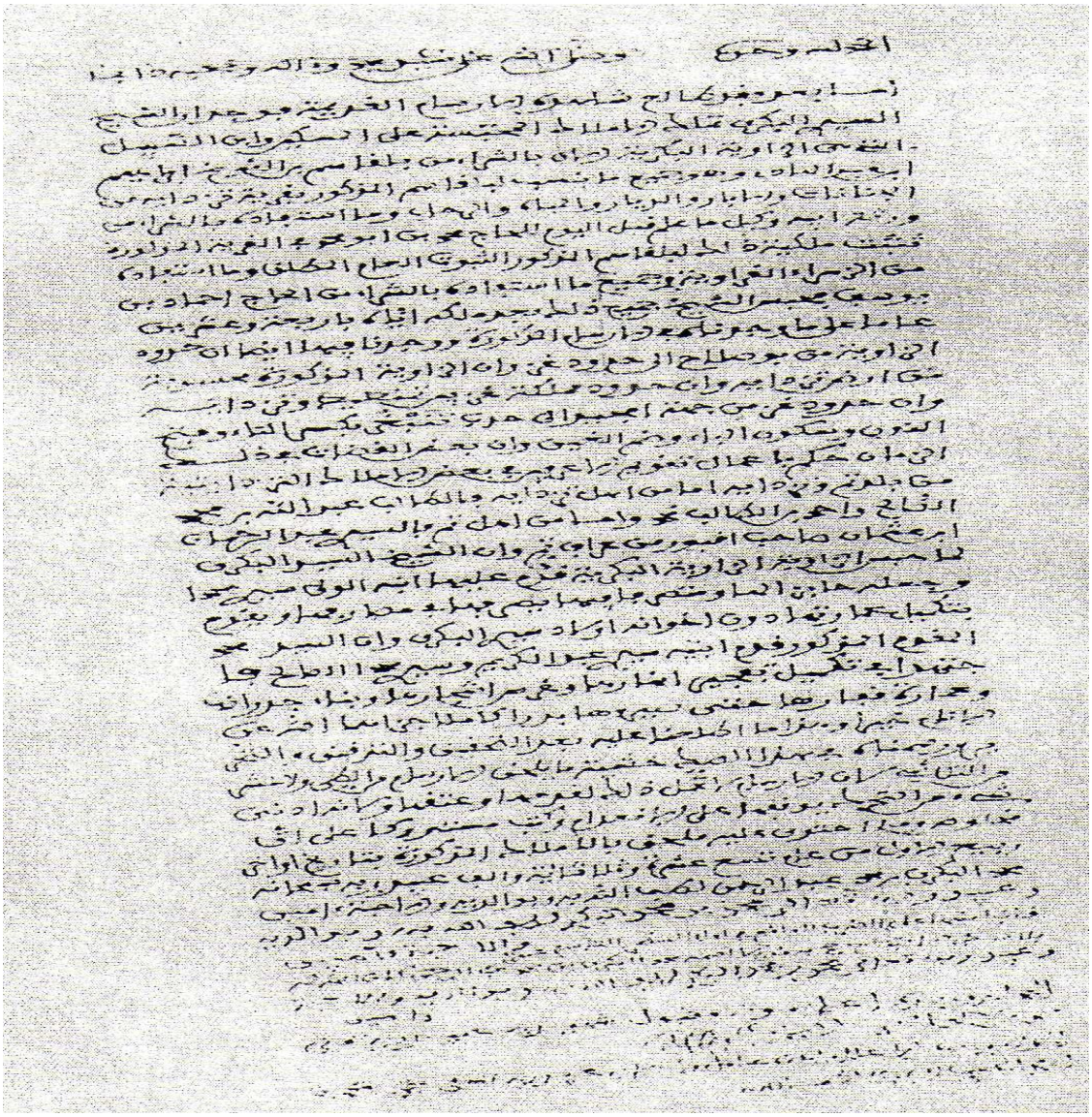

وثيقة وقف زاوية سيد البكري أعاد تحريرها من الوثائق القديمة للشيخ البكري بن عبد الرحمان التنلاني (نسخة بيد الحاج عبد الله بكروي) نقلا عن عبد الله

ملحق رقم 05

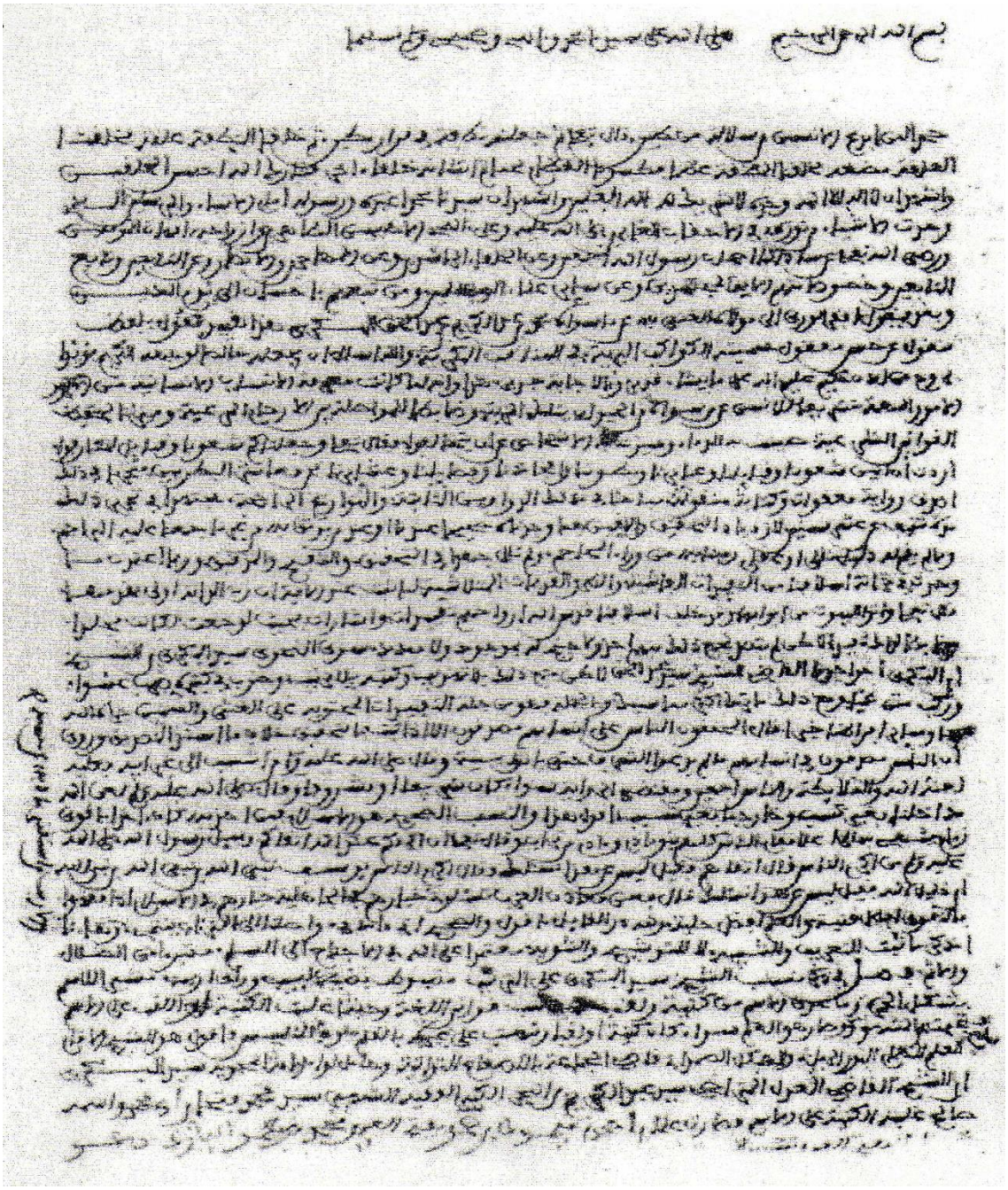

صورة من كتاب الكواكب البرية في المناقب البكرية للقاضيسيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق

ملحق رقم 06

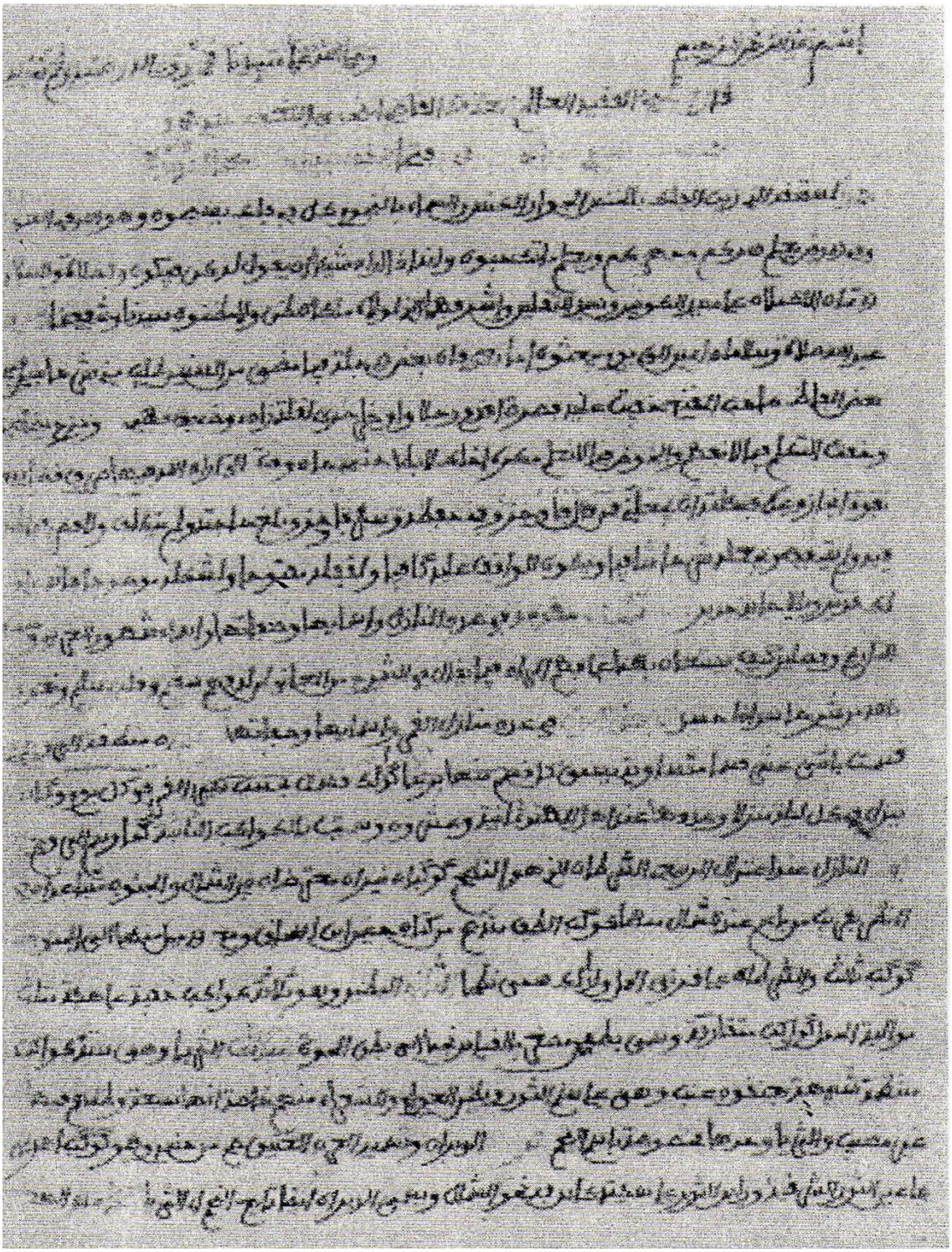

صورة في علم الفلك متواجدة بالخزانة البكرية

ملحق رقم 07

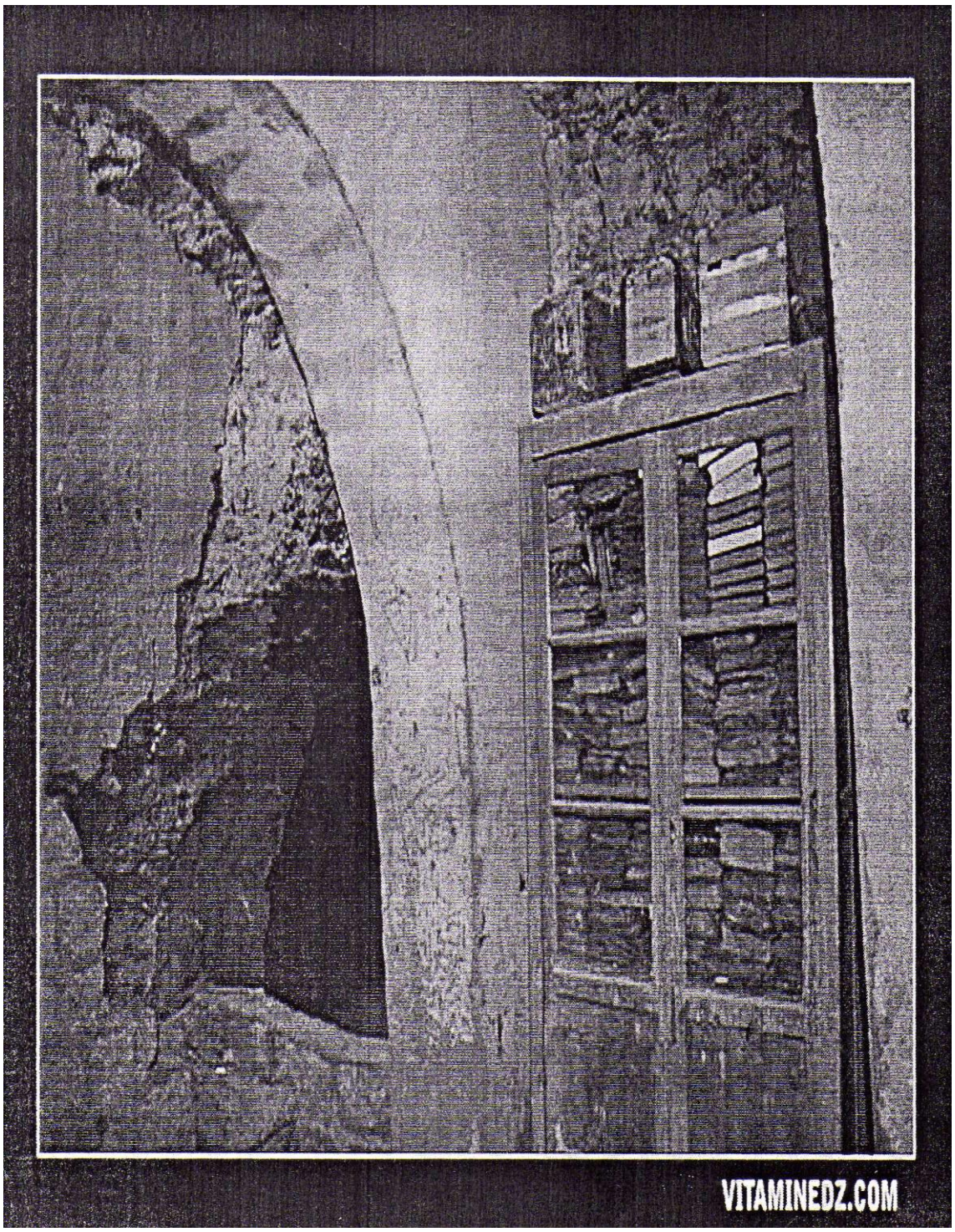

صورة لخزانة الزاوية البكرية

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتويات

إهداء

شكر و عرفان

المقدمة :

تمهيد: ماهية مؤسسة الزاوية.

الفصل الأول: لمحة عن الزاوية البكرية.....22

المبحث الأول: نبذة عن حياة المؤسس.....**23**

المبحث الثاني: تأسيس الزاوية البكرية (نشأة؛ و الظروف).....30

خاتمة الفصل: 33

الفصل الثاني:دور الزاوية البكرية.....36

المبحث الأول:دور الإجتماعي.....37

المبحث الثاني:دور العلمي.....42

المبحث الثالث:دور القضائي.....59

المبحث الرابع:دور الديني.....64

خاتمة الفصل الثاني:.....54

خاتمة.....70

قائمة المصادر والمرجع 75

الملاحق:.....80

الفهارس:.....88